

نُبَيْسِرُ الْكَمْبَرِ الْوَدُودِ

شرح حائية ابن أبي داود

لأم عامر المروعية

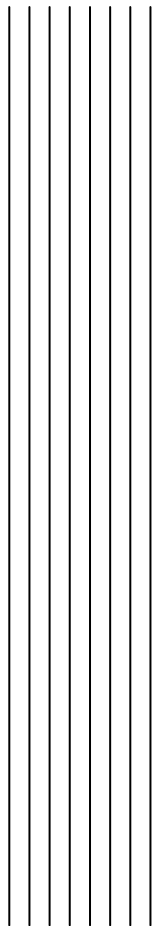
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ أبي عامر عبدالله الحكي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أما بعد:

فقد اطلعت على البحث الذي جمعته أم عامر المروعية في شرح المنظومة الحائية لابن

أبي داود رحمته وسمته:

(تيسير الحميد الودود شرح حائية ابن أبي داود).

فرأيت شرحا طيبا مفيدا بذلت فيه جهدا طيبا من توضيح الآيات ونقل كلام العلماء

والأئمة على مسائل الاعتقاد، مع حسن ترتيب

فأسأل الله أن يجزيها خيرا، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كتبه: أبو عامر عبدالله بن أحمد الحكي

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ -،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل
ضلالة في النار.

🔦 لما كان علم العقيدة والتوحيد من أهم العلوم، ومنزلته في الدين
عالية وأهميته عظيمة، ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة هذا النوع

من العلوم ماسة بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء ،

فقد بينه الله في كتابه بياناً شافياً واضحاً وهكذا النبي ﷺ في سنته ، وهذا من رحمته تعالى أن ما كانت حاجة الناس إليه أشد كان بيانه واضحاً وتبليغه شافياً.

❖ فلذلك عقدت المهمة لشرح هذه الآيات في العقيدة لتكون ملخصاً يسيراً، ومرجعاً مبسطاً راجيةً من الله أن ينفع به طلاب العلم البادئين في هذا الفن .

وسميته: ❁ تيسير الحميد الودود شرح حائية أبي داود ❁

❁ شاكراً لله عز وجل أن يسر لي طلب العلم وهياً لي أسبابه فله الحمد والمنة.

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر لشيخِي وزوجي الفاضل: أبي عامر عبدالله الحكمي حفظه الله لما قام به من جهد في العناية بسائر كتبي وخاصة هذا الكتاب وأعانني بمراحته فجزاه الله عني خير الجزاء.

وقد بذلت فيه قصار جهدي وحرصت على ذكر أقوال أهل العلم في كل أصل من أصول أهل السنة والجماعة بل زدت فيه بعض الأصول التي ذكرت في كتب العقيدة ولم يذكرها الناظم رحمته الله في نظمه ليكون ملخصاً يسيراً لطالب العلم المبتدئ ومرجعاً له في العقيدة .

✍ سائلة من الله أن يجعل له القبول وينفع به كما نفع بأصله، وأن يتقبله مني ، ويبارك لي فيه، وأن ينفعني به وقارئه ومتعلمه في الدارين، أنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل .

كتبته الفقيرة إلى عفو ربها أم عامر المروعية

غفر الله لها ولوالديها ولسائر المسلمين

ﷺ

✍ تم الإنتهاء منه في تاريخ :

٢٥ / جماد الآخر / ١٤٤٢ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ترجمة موجزة للناظم رحمته]

"هو الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، ابن الإمام أبي داود رحمته."

اسمه وكنيته: هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني.

ولادته: ولد الإمام أبو بكر بن أبي داود بسجستان في سنة ثلاثين ومائتين

(٢٣٠ هـ)

نشأته وطلبه للعلم: سافر به أبوه وهو صغير من سجستان يطوف به شرقاً وغرباً

بخراسان وأصبهان وبغداد والكوفة ومكة والمدينة والشام ومصر وغيرها يسمع ويكتب، واستوطن ببغداد، وكان أول شيخ سمع منه محمد بن أسلم الطوسي، وسر أبوه بذلك؛ لجلالة محمد بن أسلم.

وكان ذا همة عالية منذ صغره في التحصيل والطلب، ومن دلائل هذه الهمة قوله رحمته: "دخلت الكوفة ومعى درهم واحد، فأخذت به ثلاثين مدياقلاً، فكنت أكل منه، وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلاً حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل"

وكان حافظاً متقناً، قال رحمته: "حدثت من حفظي بأصبهان بستة وثلاثين ألف حديث، ألزمني الوهم فيها في سبعة أحاديث فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت أحدثهم به."

وقال الخطيب البغدادي: "كان فقيهاً عالماً حافظاً".

وقال ابن خلكان: "كان أبو بكر ابن أبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد، عالماً متفقاً عليه إماماً".

وقال الذهبي: "وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم من فضله على أبيه".

وقال أيضاً: "كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه، صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد".

وقال أيضاً: "والرجل من كبار علماء المسلمين ومن أوثق الحفاظ".

عقيدته: كان رحمه الله على عقيدة السلف أصحاب الحديث، وليس أدل على ذلك من منظومته الحائية هذه، فإنه قرر فيها - وعلى وجازتها - مجمل الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة.

وقد ثبت عنه أنه قال عقب هذه المنظومة: "هذا قولي، وقول أبي، وقول شيوخنا، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال علي غير ذلك فقد كذب".

مؤلفاته: وصفه الذهبي بأنه صاحب التصانيف، فمن جملة تلك التصانيف:

السنن، والبعث، والمصاحف، وشرعية المقارئ، والناسخ والمنسوخ.

وفاته: توفي رحمه الله ببغداد في شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة

(٣١٦هـ) عن سبعة وثمانين عاماً، وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف إنسان وأكثر،

(يراجع ترجمته سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٢١) .

(تاريخ بغداد (٩ / ٤٦٦ - ٤٦٧) .

❦ متن الحائية ❦

- ١- تمسك بحبل الله واتبع الهدى
- ٢- ودن بكتاب الله والسنن التي
- ٣- وقل غير مخلوق كلام مليكنا
- ٤- ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً
- ٥- ولا تقل القرآن خلق قرأته
- ٦- وقل يتجلى الله للخلق جهره
- ٧- وليس بمولود وليس بوالد
- ٨- وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
- ٩- رواه جرير عن مقال محمد
- ١٠- وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه
- ١١- وقل ينزل الجبار في كل ليلة
- ١٢- إلى طبق الدنيا يمن بفضله
- ١٣- يقول ألا مستغفر يلقى غافراً
- ١٤- روى ذاك قوم لا يرد حديثهم
- ١٥- وقل: إن خير الناس بعد محمد
- ١٦- ورابعهم خير البرية بعدهم
- ١٧- وإنهم للرهط لا ريب فيهم
- ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
- أتت عن رسول الله تنجو وتربح
- بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
- كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
- فإن كلام الله باللفظ يوضح
- كما البدر لا يخفى وربك أوضح
- وليس له شبه تعالى المسبح
- بمصدق ما قلنا حديث مصرح
- فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
- وكلتا يديه بالفواضل تنفح
- بلا كيف جل الواحد المتمدح
- فتفرج أبواب السماء وتفتح
- ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
- ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
- وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح
- عليّ حليف الخير بالخير منجح
- على نجب الفردوس بالنور تسرح

- ١٨- سعيدٌ وسعدٌ وابن عوف وطلحة وعامر فهِر والزبير الممدحُ
- ١٩- وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعانا تعيب وتجرحُ
- ٢٠- فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح أي للصحابة تمـدحُ
- ٢١- وبالقدر المقدور أيقن فإنه دعامة عقد الدين، والدين أفيحُ
- ٢٢- ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ولا الحوض والميزان إنك تنصَحُ
- ٢٣- وقل يخرج الله العظيم بفضلِهِ من النار أجساداً من الفحم تطرَحُ
- ٢٤- على النهر في الفردوس تحيايمائه كحب حميل السيل إذا جاء يطفحُ
- ٢٥- وإن رسول الله للخلق شافعُ وقل في عذاب القبر حقٌ موضَحُ
- ٢٦- ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفحُ
- ٢٧- ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقالٌ لمن يهواه يردي ويفضَحُ
- ٢٨- ولا تكن مرجياً لعباً بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمزحُ
- ٢٩- وقل: إنما الإيمان: قول ونيةٌ وفعلٌ على قول النبي مصرحُ
- ٣٠- وينقص طوراً بالمعاصي وتارة بطاعته ينمي وفي الوزن يرجحُ
- ٣١- ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أركى وأشرحُ
- ٣٢- ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقـدحُ
- ٣٣- إذما اعتقدت الدهرياصاح هذه فأنت على خير تبـيت وتصبـحُ

﴿ قال الذهبي رحمه الله في كتابه العلو (٢٠٩): هذه القصيدة متواترة عن ناظمها

رواها الأجرى وصنف لها شرحاً وأبو عبد الله ابن بطّة في الإبانة. اهـ

﴿الأصل الأول﴾

﴿الْتَمَسْكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَأَهْلِهَا﴾

(تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى وَلَا تَكْ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تَفْلَحَ)

(وَدَنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبُحُ)

الشرح:

بدأ الناظم منظومته في الاعتقاد بهذين البيتين العظيمين، وهذان البيتان فيهما الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من البدعة، ليكون بناء المعتقد وقيامه على أسس سليمة وأصول صحيحة قويمه، وعندما يحدد العبد مصدره في التلقي، ويكون مصدره من المنبع الأساس وهو الكتاب والسنة، ومجانبة البدع وأهلها.

قول الناظم رحمه الله: (تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى)

(تَمَسَّكْ): التمسك في اللغة الأخذ بالشيء والاعتصام به، وهذا مأخوذ من

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

قول الناظم رحمه الله: (بِحَبْلِ اللَّهِ): أي القرآن .

✍ قال ابن كثير رحمته في تفسيره (٢ / ١٩٩): معنى {بَحْبَلٍ مِنَ اللَّهِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، كَمَا جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: "هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ".

قول الناظم رحمته : (اتبع الهدى) : أي السنة، والهداية أقسام :

*** أقسام الهداية :**

١- **هداية عامة :** وهي تشمل هداية كل حي لجلب ما ينفعه ، ودفع ما يضره ، وهداية الجهاد المسخر لما خلق الله . قال تعالى ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠]

✍ قال العلامة السعدي رحمته في تفسير عند الآية:

هذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات ، فقد هدى كل مخلوق إلى ما خلقه له ، فكل مخلوق تجده يسعى لما خُلق له من المنافع ، وفي دفع المضار عنه . اهـ

٢- **هداية البيان والدلالة :** وهذه الهداية يشترك فيها الأنبياء والعلماء

والدعاة إلى الله ، وهي حث الناس الخير ، وتحذيرهم الشر ، كقوله تعالى :

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت : ١٨] ،

أي: بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا. ودليل ثبوت هذه الهداية
للأنبياء والعلماء الصالحين قوله تعالى لنبيه :

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]

وقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ..
((متفق عليه عن سهل رضي الله عنه .

٣- هداية التوفيق والإلهام : وهذه الهداية المستلزمة للاهتداء خاصة بالله

تعالى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] أي هداية توفيق وإلهام . وهي

المقصودة في قول النبي ﷺ : ((من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له)) . رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه .

٤- الهداية إلى الجنة أو إلى النار : وذلك إذا سيق أهلها إليهما :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [يونس: ٩] .

وقوله تعالى : ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٢٣] .

قال السعدي رحمه الله في تفسير : أي سوقهم سوقاً عنيفاً إلى جهنم) .

(راجع أقسام الهداية في بدائع الفوائد (٢ / ٤٤٥ وما بعدها) .

﴿ التحذير من البدعة ﴾

قول الناظم رحمه الله: (ولا تك بدعياً لعلك تفلح)

(ولا تك بدعياً) : أيحذر الناظم من البدعة وترك الكتاب والسنة

والإحداث في دين الله ما ليس منه.

• **تعريف البدعة:** البدعة لغة: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال.

راجع «معجم مقاييس اللغة» (١/١٩٠).

﴿ قال الشاطبي رحمه الله: أصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق. اهـ

راجع «الاعتصام» (١/٤١).

البدعة شرعاً:

﴿ قال شيخ الإسلام رحمه الله: السنة ما أمر به الشارع، والبدعة ما لم يشرعه من

الدين. اهـ راجع «الاستقامة» (١/١٣).

﴿ قال الشاطبي رحمه الله: هي طريقة في الدين مخترعة يقصد صاحبها المبالغة

في التعبد لله بها. اهـ راجع «الاعتصام» (١/٤٣).

• **الأدلة على تحريم البدعة:**

من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

﴿فمن الكتاب:﴾

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧).

فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن هذه الآية فقال: «إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٦).

فقد جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه لما رأى الخوارج قال: «كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

رواه الترمذي، وحسنه شيخنا مقبل رحمته الله في «الصحيح المسند» (١/ ٤١٠).

فظهر بهذا التفسير أن المقصود بهذه الآية أهل البدع؛ لأنه جعل الخوارج داخلين في عموم الآية وهم من أهل البدع.

وقد قال ابن عبد البر رحمته الله: قال الإمام مالك رحمته الله: ما في آية من كتاب الله

أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ

وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. ذكره ابن عبد البر في «الانتقاء» (٧٠)

❧ ومن السنة:

❧ ما رواه مسلم: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «... وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ».

❧ حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلوات الله عليه قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»، وفي لفظ مسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». متفق عليه

❧ حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه قال: «إِنْ اللَّهُ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بَدْعَةٍ». صححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٦٢٠).

• أقسام البدعة:

تنقسم البدعة في الشرع إلى قسمين:

❧ القسم الأول: بدعة شركية، وهي على قسمين:

١- شركية شرك أكبر: كدعاء غير الله.

٢- شركية شرك أصغر: كالحلف بغير الله.

❧ القسم الثاني: بدعة محرمة، كالاحتفال بالمولد.

من أقوال السلف في التحذير من البدع:

❧ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم).

رواه أحمد في «الزهد» (١١٠ / ٢)، وهو صحيح.

📖 وقال أيضاً **رضي الله عنه**: (القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة).

رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد رقم (١٣ - ١٤) وهو صحيح وقد روي أيضاً عن أبي بن كعب وأبي الدرداء.

📖 قال ابن عباس **رضي الله عنه**: "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب". اهـ (راجع الشريعة للآجري: (١/ ٤٥٢) وسنده حسن.

📖 وقال أبو إدريس الخولاني **رحمته**: (لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إليّ من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها). وهو صحيح راجع «الاعتصام» ط/ مشهور (١/ ١٣٥).

📖 "قيل للإمام أحمد **رحمته**: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟! قال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. اهـ

📖 قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمته**: إن تحذير الأمة من البدع والقائلين بها واجب باتفاق المسلمين. اهـ

(راجع: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/ ٢٣١).

📖 وعن يحيى بن أبي كثير **رحمته** قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره. (راجع الشريعة للآجري: (٥/ ٢٥٤٣) وسنده صحيح).

وَعَنْ أَبِي الْجُوزَاءِ رحمته الله : أَنَّهُ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْجُوزَاءِ بِيَدِهِ ، لِأَنْ تَمْتَلِئَ دَارِي قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ . اهـ وقد نقل إجماع أهل السنة على وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم .
(راجع الشريعة للأجري (٥ / ٢٥٤٩) وسنده حسن).

• من علامة أهل البدع:

- ١ - يتصفون ويتسمون بغير الإسلام والسنة: كالتسمي بالمعتزلة، والأشاعرة.
- ٢ - يتعصبون لأرائهم فلا يرجعون للحق.
- ٣- ينصبون أئمة غير رسول الله ﷺ يوالون من اتبعهم ويضللون من خالفهم.
- ٤ - طعنهم في العلماء .
- ٥ - تزهيدهم في العلم الشرعي .
- ٦- طعنهم في أهل السنة.
- ٧- الجهر بالطعن في الأمراء، واستحلال الخروج عليهم، لغير كفر بواح.
- ٨ - انتهاج السرية في مجالسهم، ولقائاتهم. ٩ - أخذ العهد والبيعة من متبوعيههم لغير ولي الأمر.

قول الناظم رحمه الله: (لعلك تفلح):

أي نتيجة التمسك بالكتاب والسنة، واجتناب البدعة الفلاح.
و (الفلاح): كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وقد قيل لا كلمة في اللغة
أجمع للخيرات من كلمة الفلاح، والفلاح لا يكون إلا بالتمسك بالكتاب
والسنة والابتعاد عن البدع.

قول الناظم رحمه الله:

﴿ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنج وتربح﴾

(ودن بكتاب) دن: فعل أمر من الفعل دان يدين ديناً.

والمعنى: أقم دينك على الكتاب والسنة وآمن وأطع وامثل ما جاء فيهما،
بتصديق الأخبار وفعل الأوامر وترك النواهي.

(والسنن):

السنة لغة: الطريقة.

وشرعاً: هي الشريعة والدين التي أتى به النبي ﷺ المأخوذة من قوله
وفعله وتقريره أو صفة .

"السنن": جمع سنة، والمراد الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ الثابتة

عنه،

فقوله: (أنت عن رسول الله): هذا تقييد وإرشاد إلى أن السنن لابد أن تصح حتى يؤخذ بها وتكون مقبولة، فإن صحت سواء بطريق التواتر أو الأحاد فهي حجة وعمدة في أمور الدين كلها العقيدة وغيرها.

❁ **ومن الأدلة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة:**

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).
 قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

قول الناظم رحمه الله: (تنجو وترجع):

(تنجو): أي إذا اعتصم المرء بالكتاب والسنة فليشتر بالنجاة والربح العظيم والسلامة من كل شر وبلاء في الدنيا والآخرة.

وقوله (وترجع): هذا زيادة على النجاة، فالنجاة رأس المال وفوقه أرباح متعددة بحسب قوة اعتصام المرء بالكتاب والسنة أرباح دنيوية وأخروية.
 قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨).

وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَى﴾ (طه: من الآية ١٢٣)

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - معنى هذه الآية: "تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة". **اهـ**

(راجع تفسير ابن كثير عند شرح الآية)

❁ فالسنة لها مع القرآن ثلاثة أحوال:

❶ **الحالة الأولى:** أن تأتي السنة بأحكام تماثل الأحكام التي جاءت في القرآن. فهذا من باب تناصر الأدلة وتضافرها.

فمثلاً: أوجب الله في القرآن الصلاة جاء في القرآن وجوب الصلاة، وجاء في السنة وجوب الصلاة.

❷ **الحالة الثانية:** أن يأتي القرآن بأحكام مجملة، أو أحكام مطلقة، أو أحكام عامة فتأتي السنة بأحكام تبين المجهول، وبأحكام تقيد المطلق، وبأحكام تخصص العام، فتكون السنة مخصصة للعمومات التي جاءت في القرآن.

❸ **الحالة الثالثة:** أن تأتي السنة بأحكام جديدة ليست في القرآن فيجب العمل بها، **مثل:** تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وتحريم الجمع بين المرأة وخالتها، هذا حكم ليس في القرآن، لا يجوز للرجل أن يتزوج المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها، قال النبي ﷺ: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها» متفق عليه. (راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٣٨)).

﴿الأصل الثاني﴾

﴿القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال إنه مخلوق فقد كفر﴾

- (وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا)
 (ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباع لجهم وأسبحوا)
 (ولا تقل القرآن خلق قرأته فإن كلام الله باللفظ يوضح)

الشرح:

في هذي الآيات عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بحرف وصوت وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال أنه مخلوق فقد كفر ،
 ولعل الناظم بدأ بهذه الأصل قبل غيره من الأصول ؛ لمناسبة السياق،
 وذلك أنه بدأ في البيتين الأولين بذكر التمسك بالكتاب والسنة، فلما ذكر وجوب التمسك بالقرآن، بدأ بذكر الآيات التي فيها عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن. وهذه المسألة حصل فيها فتنة عظيمة وزل بها خلق كثير:
 ﴿قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في العقيدة الواسطية (٢ / ٩٦).﴾

فإن هذه المسألة حصل فيها على علماء المسلمين من المحن ما هو معلوم، وهلك فيها أمم كثيرة، ولكن حمى الله الحق بالإمام أحمد وأشباهه، الذين أبوا أن يقولوا إلا أن القرآن كلام الله غير مخلوق. اهـ

قول الناظم رحمه الله: (وقل غير مخلوق كلام مليكنا):

(قل): الخطاب لصاحب السنة المتمسك بالكتاب والسنة، أي: قل معتقداً مؤمناً بهذا الأمر غير شاكٍ فيه ولا مترددٍ؛

(غير مخلوق) وهذا فيه إثبات أمرين يتعلقان بصفة الكلام:

الأمر الأول: أن الكلام صفة لله، فالقرآن كلام الله وليس كلام أحد من المخلوقين.

الأمر الثاني: قوله: (غير مخلوق)، وهذا فيه رد وإبطال لقول من قال إن كلام الله مخلوق، فالناظم بين بطلان هذا المعتقد بقوله: (غير مخلوق)، والقول بخلق القرآن هو معتقد الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

(كلام مليكنا): أي هي صفة لله تليق به جل وعلا، لا تماثل صفات المخلوقين.

(والمليك والمالك والملك) من أسماء الله - جل وعلا -

والدليل قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]

وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]،

قال ابن كثير في تفسيره: قرأ بعض القراء: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وقرأ

آخرون: {مَالِكِ} . وكلاهما صحيحٌ مُتَوَاتِرٌ فِي السَّبْعِ . اهـ

قول الناظم رحمه الله: (بذلك دان الأتقياء وأفصحوا)

قوله: (الأتقياء): اختيار هذه الصفة لأهل السنة في غاية الجودة والدقة،

والتقي من اتصف بصفة التقوى، والتقوى: كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".

(راجع الإبانة (٢/ ٤ / ٥٩٨ / ٧٦٦) والسير (٤ / ٦٠١)

📖 قال ابن القيم رحمه الله: "وهذا من أحسن ما عرفت به التقوى"

(راجع الرسالة التبوكية (ص: ١٣)

وقوله (وأفصحوا): أي إضافة إلى أنهم دانوا بذلك واعتقدوه بقلوبهم فقد

أفصحوا به وصرحوا به وأبانوه وقرروه في كلامهم وكتبهم وعقائدهم .

• والأدلة على أن الله يتكلم وأن القرآن من كلام الله ثابت بالكتاب والسنة

وإجماع السلف: ﴿فمن أدلة الكتاب :

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف: ١٤٣). وقوله

تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم: ٥٢).

وقوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام

الله ثُمَّ أبلغه مأمنه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]

❦ ومن أدلة السنة:

❦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ ". **رواه البخاري .**

❦ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: ((هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي)) **رواه أحمد** صححه شيخنا الوداعي في الصحيح المسند (٢١٦). ❦ **وأما إجماع السلف:**

❦ قال شيخ الإسلام رحمته الله: مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ كَالْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَهُوَ الَّذِي يُوَافِقُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، " نَازَعَ بَعْضُهُمْ فِي كَوْنِهِ " مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ " **وَطَلَبُوا تَفْسِيرَ ذَلِكَ فَقُلْتُ:** أَمَّا هَذَا الْقَوْلُ: فَهُوَ الْمَأْثُورُ الثَّابِتُ عَنِ السَّلَفِ مِثْلُ مَا نَقَلَهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: [أَدْرَكَتِ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، إِلَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ] .

قَوْلُهُمْ: [مِنْهُ بَدَأَ] : أَيُّ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنْ لَدُنْهُ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ : أَنَّهُ خُلِقَ فِي الْهَوَى أَوْ غَيْرِهِ أَوْ بَدَأَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ .
وَأَمَّا [إِلَيْهِ يَعُودُ] : فَإِنَّهُ يَسْرِي بِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنَ الْمُصَاحِفِ وَالصُّدُورِ فَلَا يَبْقَى فِي الصُّدُورِ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَلَا فِي الْمُصَاحِفِ مِنْهُ حَرْفٌ . **اهـ**
هـ .. وَقَالَ وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ يَقْرُؤُهُ النَّاسُ بِأَصْوَاتِهِمْ . فَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِي وَالصَّوْتُ صَوْتُ الْقَارِئِ وَالْقُرْآنُ جَمِيعُهُ كَلَامُ اللَّهِ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ . **اهـ** (راجع مجموع الفتاوى (١٢ / ٣٠٤) .

* تَتِمَّة *

أقوال الطوائف في مسألة القرآن وأنه كلام الله .
القول الأول: إن القرآن كلام الله وصفة من صفاته، منزل وليس بمخلوق، منه بدأ وإليه يعود • [وهذا قول أهل السنة والجماعة]
القول لثاني: نفوا صفة الكلام لله تعالى وقالوا إن القرآن مخلوق •
[وهو قول الجهمية والمعتزلة] •
والجهمية هم أتباع: (جهنم بن صفوان) ومذهبهم نفي الأسماء والصفات .

﴿والمعتزلة هم أتباع:﴾ (واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد) سُمُّوا بذلك لما

اعتزلوا مجلس الحسن البصري، ومذهبهم أثبتوا الأسماء ونفوا جميع الصفات. فيقولون: عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، وَقَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، وَحَيٌّ بِلَا حَيَاةٍ ... إلخ.

● القول الثالث:

أثبتوا صفة الكلام على أنه كلام نفساني ليس بحرف وصوت، وأن القرآن الذي نزل به جبريل الملفوظ بحرف وصوت هو حكاية أو عبارة عن كلام الله، مستدلين ببيت نسبوه للأخطل وهو شاعر نصراني:

"إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً"

وخلاصة مذهبهم أن القرآن مخلوق • [وهو مذهب الكلابية والأشاعرة] •

﴿والكلابية: هم أتباع (عبد الله بن سعيد بن كلاب)،

﴿وَأَمَّا الْأَشَاعِرَةُ: وَمَنْ تَبِعَهُمْ هُمْ (أتباع أبو الحسن الأشعري) لكنه

رجع لمذهب أهل السنة والجماعة في آخر عمره؛

ومذهبهم: وَافَقُوا الْمُعْتَزِلَةَ فِي إِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ وَنَفْيِ الصِّفَاتِ مَا عَدَا سَبْعَ

صفات دل عليها العقل حسب زعمهم. وَهِيَ: (الْحَيَاةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْقُدْرَةُ،

وَالْإِرَادَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ) وأنكروا بقية الصفات بحجة أن

عقولهم - السقيمة - لا تقبلها.

وهي مجموعة في قول الشاعر:

[حيي، مريداً، قادراً، علامٌ له السمعُ، والبصرُ كذا الكلام]

(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦١)).

وقول الناظم رحمه الله:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباع لجهنم وأسجحوا

الشرح :

ثم ذكر الناظم بعض الطوائف التي ضلت في القرآن إضافة إلى ما قد ذكرناه وهم : [الواقفة].

فقوله (ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً)

قالوا : (القرآن كلام الله لا يقال مخلوق ولا غير مخلوق) يقفون، وإنما قالوا ذلك لتأثرهم ببدعة الجهمية ودخولها في نفوسهم، ولذلك لم يستطيعوا الإفصاح بالمعتقد الحق وهو أن القرآن غير مخلوق، ولذا

قال أبو داود السجستاني قال: سمعت قتبية قال: (الواقفة

جهمية). وسمعت قتبية قيل له الواقفة؟ فقال: الواقفة شر من

هؤلاء (يعني: ممن قال القرآن مخلوق).

(راجع السنة للخلال (٥/ ١٤٠) والإبانة (١/ ١٢))

وقول الناظم رحمه الله: (كما قال أتباع الجهم وأسبحوا)

(الجهم): قال الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٦):

جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ أَبُو مُحَرِّزٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلَاهُمُ السَّمَرَقَنْدِيُّ، الْكَاتِبُ، الْمُتَكَلِّمُ،
أَسُّ الضَّلَالَةِ، وَرَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ. وَكَانَ يُنْكِرُ الصِّفَاتِ، وَيَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ،
وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا. قِيلَ: إِنَّ سَلَمَ بْنَ أَحْوَزَ قَتَلَ الْجَهْمَ؛ لِإِنْكَارِهِ
أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى. اهـ.

وقد ذكر أهل العلم أن منشأ هذا التعطيل:

رحمته الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٥ / ٢٠):

فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ
وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ؛ وَأَظْهَرَهَا فَنُسِبَتْ مُقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ إِلَيْهِ.
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْجَعْدَ أَخَذَ مَقَالَتهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَأَخَذَهَا أَبَانُ عَنْ
طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ:
الْيَهُودِيُّ السَّاحِرُ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ. اهـ.

(أسبحوا): أسبح بالشيء أي لانت به نفسه، فأتباع جهم لانت نفوسهم

ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد، وفي نسخة **(أسبحوا)** وهو بمعناه أي:

سمحت نفوسهم باعتقاد هذا القول وتقريره رغم فسادهم وبطلانه.

وقول الناظم رحمه الله:

﴿ولا تقل القرآن خلقاً قرأته﴾ **فإن كلام الله باللفظ يوضح** ﴿﴾

في هذا البيت التحذير أيضاً من بدعة أخرى وهي بدعة :

[اللفظية]: الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، أو تلاوتي بالقرآن مخلوقة أو قراءتي بالقرآن مخلوقة.

وقول الناظم رحمه الله: (خلق قرأته)

أي لا تقل قراءتي بالقرآن مخلوقة أو لفظي بالقرآن مخلوق، ومنشأ هذه البدعة هي بدعة الجهمية نفسها، وشبهتهم هي شبهة الجهمية.

﴿قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٦٠):

افترقت الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق. اهـ

مسألة: وأول من قال باللفظ؟

﴿قال أبو القاسم الأصفهاني رحمه الله: وأول من قال باللفظ، وقال ألفاظنا

بالقرآن مخلوقة، (حسين الكرابيسي) فَبَدَّعَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، ووافقه على

تبديعه علماء الأمصار... ونهى عن مجالسته، فمات مهجوراً فلم ينتفع بعلمه

(راجع الحجة في بيان المحجة - (١ / ٣٧٠)).

❁ **مسألة : حكم السلف على من قال (لفظي بالقرآن مخلوق)؟**

الجواب : هذه اللفظة تحمل أحد أمرين :

❁ **تحتمل حركة اللسان والشفاه والحنجرة وصوت الإنسان (وهي مخلوقة) لأن العبد وفعله مخلوقان .**

❁ **تحتمل الملفوظ والمتلو والمقروء وهو (كلام الله وهذا غير مخلوق)، لأن كلام الله من صفاته. والذي إطلاق القول أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة هم الجهمية ، ويقصدون باللفظ القرآن. وتبعهم على ذلك الكلابية.**

❁ **قال عبد الله بن أحمد رحمته : سألت أبي رحمته إن قوماً يقولون لفظنا بالقرآن مخلوق؟**

قال : هم جهمية، وهم أشر ممن يقف، هذا قول جهم . اهـ
(راجع السنة (١ / ١٦٤).

❁ **قال اللالكائي رحمته : [الواقفة واللفظية جهمية] جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل . اهـ** (راجع شرح أصول الاعتقاد (١ / ٣٢١).

❁ **تنبيه :**

تكفير اللفظية لا يتنزل إلا على من قال : (لفظي بالقرآن مخلوق وأراد به القرآن)

﴿ قال الإمام أحمد رحمه الله: من قال لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن فهو كافر ﴾ (رواه البيهقي في الاسماء الصفات (ص: ٢٦٦)).

﴿ أما من قاله : (وقصد به صوته دون القرآن فلا يحكم عليه بذلك) ﴾

لكن يجب اجتناب إطلاق هذه اللفظة؛ لأنها بدعة محدثة ، ولأنها لم تعرف عن السلف ، ولأنها توهم معناً فاسداً لذلك.

﴿ وسئل الشيخ العثيمين رحمه الله: اللفظ بالقرآن هل يصح أن نقول: إنه مخلوق، أو غير مخلوق، أو يجب السكوت؟ ﴾

فالجواب : أن يقال إن إطلاق القول في هذا نفيًا أو إثباتًا غير صحيح وأما عند التفصيل فيقال:

إن أريد باللفظ التلفظ الذي هو فعل العبد فهو مخلوق، لأن العبد وفعله مخلوقان، وإن أريد باللفظ الملفوظ به فهو كلام الله غير مخلوق، لأن كلام الله من صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ويشير إلى هذا التفصيل قول الإمام أحمد رحمه الله: " من قال : لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي " فقلوه : يريد به القرآن يدل على أنه إن أراد به غير القرآن وهو التلفظ الذي هو فعل فليس بجهمي . والله أعلم. اهـ

(راجع فتح رب البرية بتلخيص الحموية)

وقول الناظم رحمه الله: (فإن كلام الله باللفظ يوضع)

وهذا معنى قول أهل السنة: القرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه ليس كلام الله
اللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ، واللفظ به يوضح المعنى، ويبين
المراد، ويجلي المقصود.

رحمته قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٢ / ٩٨):

نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إِنَّا نَقَرُّ الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِنَا وَالْقُرْآنُ
كَلَامُ اللَّهِ كُلُّهُ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ سَمِعَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ وَبَلَّغَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَسَمِعَهُ
مُحَمَّدٌ مِنْهُ وَبَلَّغَهُ مُحَمَّدٌ إِلَى الْخَلْقِ. اهـ

رحمته قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة السفارينية (١ / ٢٩):

والقرآن يراد به لفظه ومعناه الدال عليه لفظه، ومن لم يقل بذلك فهو على
ضلال، والقرآن نزل بألفاظه ومعانيه. اهـ

● تنبيه: هل يجوز أن يقال: (ورب المصحف)؟

الجواب: ومن بدع ما أحدثه رافضة هذا الزمان بأنهم إذا حلفوا قالوا:

" ورب المصحف". فإن عنوا الأوراق والحروف والجلد كان فجورا

وفحشا، وإن عنوا نفس الكلام الدال عليه الأصوات والحروف كان

كفرا. اهـ (راجع الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة (ص: ٢٤٠).

﴿الأصل الثالث﴾

﴿الإيمانُ برؤية الله في الدار الآخرة﴾

- (وقل يتجلى الله للخلق جهرةً كما البدر لا يخفى وربك أوضحُ)
 (وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ وليس له شبهةٌ تعالى المسبحُ)
 (وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرحُ)
 (رواه جريرٌ عن مقال محمدٍ فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجحُ)

الشرح:

في هذه الآيات إثبات رؤية الله في الدار الآخرة وهي رؤية واضحة .

وقول الناظم رحمه الله : (وقل يتجلى الله) : الخطاب موجه لصاحب السنة ومن

يريد إتباع سنة النبي - ﷺ - أي قل يا صاحب السنة غير متردد ولا شك .

أن الله يتجلى والتجلي هو الظهور والبيان أي يظهر للخلق .

وقول الناظم رحمه الله : (للخلق جهرة) : والمراد بالخلق المؤمنون، فهم الذين ينعم

عليهم سبحانه يوم القيامة برؤيته ويكرمهم بالنظر إليه. أي عياناً جهاراً

ليس بينهم وبين الله ما يحجبهم عنه .

وقول الناظم رحمه الله : (كما البدر لا يخفى) :

البدر: هو القمر في منتصف الشهر عندما يمتلئ نوراً، فيظهر جلياً، ليس

بيننا وبينه سحب،

وهكذا الله جل وعلا يكرم أوليائه فيتجلى لهم فيرونه جميعاً لا يحول بينهم وبين رؤيته شيء .

الدليل: كما جاء في حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، وهو يقول: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» **متفق عليه .**

إلا أن هذا التشبيه الوارد في الحديث إنما هو تشبيه للرؤية بالرؤية، وليس تشبيهاً للمرئي بالمرئي؛ لأن التشبيه لا يشترط فيه مطابقة المشبه بالمشبه به من كل وجه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥٢٨):
فشبه الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مشابهاً للمرئي، فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر. **اهـ**

وقول الناظم رحمه الله: (ورك أوضع): أوضح في الرؤية من القمر ليلة البدر.
فإنه أوضح من كل شيء سيراه المؤمنون بأبصارهم عياناً على الحقيقة.

✍ قال شيخ الإسلام رحمته في بغية المرتاد (ص: ٥٢٩):

ليس في الموجودات المرئية في الدنيا أعظم من هذين - أي الشمس والقمر - ولا يمكن أن يراهما الإنسان أكمل من الرؤية التي وصفها النبي صلوات الله وسلاماته عليه، وهذا يبين أن المؤمنين يرون ربهم أكمل ما يعرف من الرؤية. اهـ

❁ مسألة: في كم موضع يرى الله عز وجل في الدار الآخرة؟

الموضع الأول: في "عرصات يوم القيامة".

والموضع الثاني: "في الجنة".

✍ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في مجموع الفتاوى (٦ / ٤٨٥):

الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ، وَبَعْدَ مَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِالْحَدِيثِ. اهـ

والرؤية ثابتة من الكتاب والسنة وإجماع السلف:

❁ فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣)

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢/٢٣)

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥)

قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

قال ابن كثير رحمته الله في تفسير الآية: **وَقَدْ رُويَ تفسير "الزيادة":** بالنظر

إلى وجهه الكريم عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَحَدِيفَةَ بْنِ الِيْمَانِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَطَاءٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ والخلف. **اهـ**

❁ والأدلة من السنة:

❁ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ:

«جَتَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ آتَيْتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» متفق عليه .

ومن الأدلة على رؤية الله في عرصات يوم القيامة:

❁ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُصَارُونَ فِي رُؤْيَايَهُمَا» ثُمَّ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ،

وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ،
وَعُجْبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنِّهَا سَرَابٌ،
فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ
، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا، فَيَقَالُ:
اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ،

ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ،
فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ
تَسْقِينَا، فَيَقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، **حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ**
بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَعُجْبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُقَالُ لَهُمْ: مَا يَجْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ
النَّاسُ؟ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا
نَنْتَظِرُ رَبَّنَا،

قَالَ: "فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ:
أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا، فَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ
مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ
ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا..... الحديث " **متفق عليه**

● فائدة: اختلف أهل العلم فيمن يرى الله في أرض المحشر إلى ثلاثة

أقوال:

١ - القول الأول: كبار الأئمة ومتقدموهم على أن الله لا يراه إلا

المؤمنون، وأن الكفار لا يرونه، وقد روي هذا عن الحسن ومالك ومحمد بن عبد الله وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ووكيعة وعبد الله بن المبارك.

✍ قال شيخ الإسلام **رحمته**: "وعليه أكثر العلماء المتأخرين وجمهور

أصحاب الإمام أحمد". (انظر: اللالكائي في السنة ٣/ ٤٦٧ - ٥٠٢ - ٥٠٥)

(مجموع الفتاوى ٦/ ٤٨٧).

٢ - القول الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومُنَافِقِيهَا

وَعَبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَذَلِكَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَلَا يَرُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ أَيْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى نَحْوَهُ فِي حَدِيثِ إِيْيَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُمْ فِي الْمَوْقِفِ

الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ. (راجع التوحيد لابن خزيمة ص: ١٧٢)

٣ - القول الثالث:

أَنَّ الْكُفَّارَ يَرُونَهُ رُؤْيَا تَعْرِيفٍ وَتَعْذِيبٍ - كَاللَّصِّ إِذَا رَأَى السُّلْطَانَ - ثُمَّ

يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ لِيَعْظُمَ عَذَابُهُمْ وَيَشْتَدَّ عِقَابُهُمْ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَالِمٍ

وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلٍ غَيْرِهِمْ؛ وَهُمْ فِي الْأُصُولِ مُتَتَّبِعُونَ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِلَى سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ. وَهَذَا مُقْتَضَى قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ "الَلِّقَاءَ" فِي كِتَابِ اللَّهِ بِالرُّؤْيَةِ؛ (راجع مجموع الفتاوى ٦ / ٤٨٥ - ٥٠٦)، وحكى الأقوال الثلاثة أيضاً ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٩٨، (وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٢)

✍ قال شيخ الإسلام رحمه الله :- بعد أن ذكر الخلاف السابق -

وعلى كل حال فليست "هذه المسألة فيما علمت مما يوجب المهاجرة، والمقاطعة، فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سنة، واتباع" **اهـ**
(راجع مجموع الفتاوى ٦ / ٥٠٢)

● **فائدة : ورؤية الله عز وجل أعظم نعيم في الجنة:**

﴿فَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ". رواه مسلم .

وَعَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦].

📖 قال الشيخ العثيمين رحمه الله في الواسطية (١ / ٤٥٨):

أما مسألة الرؤية؛ فما أعظم أثرها على الاتجاه المسلكي؛ لأن الإنسان إذا وجد أن غاية ما يصل إليه من الثواب هو النظر إلى وجه الله كانت الدنيا كلها رخيصة عنده؛ وكل شيء يرخص في جانب الوصول إلى رؤية الله عز وجل لأنها غاية كل طالب، ومنتهى المطالب. **اهـ**

❁ إجماع السلف على إثبات الرؤية وحكم جحودها :

📖 قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية (٤ / ٤٢٥):

وثبت اتفاق سلف الأمة على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة. **اهـ**

📖 قال ابن أبي العز رحمه الله :

وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً . ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها. **اهـ** (راجع شرح الطحاوية (١ / ١٤٥).

📖 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والذي عليه جمهور السلف : أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر. **اهـ** (راجع مجموع الفتاوى (٦ / ١٨٤).

📖 قال ابن القيم رحمه الله : فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين و

كان عنه يوم القيامة من المحجوبين **اهـ** (راجع حادي الأرواح (١ / ٢٠٥)

تنبيه: ﴿﴾

قول الناظم رحمه الله:

(وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ وليس له شبهةٌ تعالى المسيحُ)

هذا البيت أدخله الناظم رحمه الله أبيات الرؤية وهذا البيت يتكلم عن صفات الله عز وجل التي نفاها عن نفسه، وسيأتي الكلام عليه بعد إكمال أبيات الرؤية. اهـ

وقول الناظم رحمه الله:

(وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرحُ)

(وقد ينكر الجهمي): الجهمي هم أتباع الجهم بن صفوان زعيم الجهمية .

فمن عقائدهم إنكار رؤية الله جل وعلا في الدار الآخرة .
وقد أجمعت الجهمية و المعتزلة على إنكار رؤية الله عز وجل في الآخرة وبه قال أيضاً الخوارج وهو لازم مذهب الأشاعرة. اهـ

(حادي الأرواح ص ١٩٦ ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٤)

﴿﴾ قال ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢ / ١٩٤):

قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ :

مَنْ يُنْكِرُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. اهـ

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (٦ / ٤٨٦):

وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمُهورُ "السَّلَفِ" أَنَّ مَنْ جَحَدَ رُؤيةَ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ؛ فَإِنْ كَانَ مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ عَرَّفَ ذَلِكَ كَمَا يَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْجُحُودِ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ لَهُ فَهُوَ كَافِرٌ. اهـ

وقول الناظم رحمه الله: (..... وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح)

أي نحن معاشر أهل السنة والجماعة أثبتنا الرؤية لله سبحانه وتعالى لأدلة صريحة صحيحة ثابتة بل متواترة عن رسول الله ﷺ في ذلك، قد رواها أكثر من ثلاثين صحابي . ومن هذي الأحاديث التي أشار إليها الناظم رحمه الله في إثبات الرؤية حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في الصحيحين .

قال الناظم رحمه الله: (رواه جرير عن مقال محمد)

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» - يَغْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجَرَ -

ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه:

١٣٠]. متفق عليه.

❦ وجاء بلفظ عند البخاري رحمه الله : عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ،

قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ».

❦ وأما قوله في الحديث: "لا تضامون":

فإنه "يروى بالتخفيف": أي لا يلحقكم ضم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال،

"ويروى بالتشديد": لا تضامون، أي: لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال،

فالمعنى: "لا يلحقكم ضم ولا ضم"، وهذا كله بيان لرؤيته في غاية

التجلي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضم، ولا ضم كما يلحقه عند رؤية الشيء الخفي، والبعيد، والمحجوب، ونحو ذلك. اهـ

(راجع مجموع الفتاوى (١٦ / ٨٥) - بغية المرتاد (ص: ٥٣٠).

❦ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٣ / ٣٤١):

وهذا الحديث متفق عليه من طرق كثيرة، وهو مستفيض، بل متواتر عند أهل العلم واتفقوا على صحته".

قول الناظم رحمه الله: (فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجى) (فقل) أي يا صاحب

السنة والجماعة مثل ما قال رسول الله ﷺ، والسلف الصالح، لا مثل ما يقوله الجهمية والمعتزلة المعطلة للنفاة.

❁ مسألة:

أقوال الناس في رؤية الله :

✍ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال :

❶ **القول الأول:** قول نفاة الجهمية : أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة .

❷ **والقول الثاني :** أن الله يرى من غير معاينة ومواجهه • [وهو قول

الاشاعرة] فأثبتوا الرؤية لتواتر الأدلة على إثباتها ، ونفوا الجهة لأنها تستلزم

أن الله في جهة العلو وهم ينكرون ذلك •

✍ قال شيخ الإسلام رحمه الله :

وَقَوْلُ هَؤُلَاءِ : " إِنَّ اللَّهَ يَرَى مِنْ غَيْرِ مُعَايَنَةٍ وَمُوَاجَهَةٍ " وهذا القول انفرَدُوا

بِهِ دُونَ سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ ، وَجُمْهُورِ الْعُقَلَاءِ عَلَى أَنَّ فَسَادَ هَذَا مَعْلُومٌ

بِالضَّرُورَةِ . وَالْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ كَمَا ثَبَتَ فِي

الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ . اهـ

(راجع مجموع الفتاوى (١٦ / ٨٦)

❦ **القول الثالث:** قول الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين على أن الله يرى

في الآخرة بالآبصار عياناً، في الجنة وفي عرصات يوم القيامة .

❦ وأنه لا يراه أحداً في الدنيا بعينه، لكن يُرى في المنام ويحصل للقلوب من

المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها . **اهـ**

(راجع شرح أصول السنة لإبي عامر الحكمي).

❶ **ومن الأدلة على عدم رؤية الله عز وجل في الدنيا يقظة :**

١ / حديث أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ

نُورًا» أخرجه مسلم وجاء في رواية (نور أنى أراه).

معنى: «رَأَيْتُ نُورًا» «نور أنى أراه»:

❦ قال شيخ الإسلام رحمته الله في مجموع الفتاوى (٦ / ٥٠٧):

مَعْنَاهُ كَانَ ثُمَّ نُورٌ وَحَالَ دُونَ رُؤُوسِهِ نُورٌ فَأَنَّى أَرَاهُ؟ **اهـ**

❦ قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمته الله: الضمير في أراه عائد على الله

سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء

الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه . **اهـ**

٢ / وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهُ قَالَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى

أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ» أخرجه مسلم.

٣/ وحديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - "لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ". رواه مسلم.

❁ ومعنى: "لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ

خَلْقِهِ": أي لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا

وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته

📖 قال شيخ الإسلام رحمته الله في مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩٦):

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ حُجِبَ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ بِحِجَابِهِ النُّورِ أَنْ تُدْرِكَهَا سُبُحَاتُ وَجْهِهِ وَأَنَّهُ لَوْ كَشَفَ ذَلِكَ الْحِجَابَ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. اهـ

٤/ أن موسى عليه صلاة والسلام لم يطلب من الله الرؤية في الآخرة؛ وإنما

طلب رؤية حاضرة؛ لقوله: {أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ}؛ أي: الآن. فقال الله تعالى

له: {لَنْ تَرَانِي}؛ يعني: لن تستطيع أن تراني الآن، ثم ضرب الله تعالى له

مثلاً بالجبل حيث تجلى الله تعالى له فجعله دكاً،

فقال: {وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} ، فلما رأى

موسى ما حصل للجبل ؛ علم أنه هو لا طاقة برؤية الله، وخر صعقاً لهول ما رأى. و(لن) لا تقتضي التأييد.؛ قال ابن مالك في "الكافية":

﴿ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا﴾

(راجع شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/ ٤٥٦))

والدليل ما جاء في صحيح مسلم :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ

عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكَيِّفًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير:

٢٣]، {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ

سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ

الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ

مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ...» الحديث اهـ

وهذا يتبين خطأ "قول من يزعم أنه يرى في الدنيا يقضة"، ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة".
(راجع مجموع الفتاوى (٦/٥١٢).

● فائدة : رؤية الله في المنام في الدنيا جائزة:

ومن الأدلة على إثبات الرؤية المنامية:

١- حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلواته وآله وسلواته ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كَدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلواته وآله وسلواته وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةُ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي "فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ... (الحديث).

وفي رواية: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكُفَّارَاتِ وَالدرجات، قال: وما

الكفّارات؟ قلت: إسباغُ الوضوءِ في السّبرَات، ونقلُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ،
 وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاة، قال: فما الدرجاتُ؟ قلتُ: إطعامُ الطعامِ،
 وإفشاءُ السلامِ، وصلاةٌ بالليل والناسُ نيام، قال: قل، قال: قلتُ: ما أقولُ؟
 قال: قل: اللهم! إنّي أسألكَ عملاً بالحسناتِ، وتركاً للمنكراتِ، وإذا
 أردتَ في قومٍ فتنةً وأنا فيهم؛ فاقبضني إليك غيرَ مفتونٍ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
 وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣١٦٩) وقد جاء الحديث عن اثني
 عشر صحابياً. اهـ

📖 قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٥ / ٣٨٤):
 رُؤْيَةُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ يَرَى فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ، يَرَاهُ كُلُّ عَبْدٍ
 عَلَى حَسَبِ إِيْمَانِهِ، وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ - **صلّى الله عليه وآله وسلّم** - أَعْظَمَ إِيْمَانًا مِنْ غَيْرِهِ رَأَاهُ
 فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَهِيَ رُؤْيَةُ مَنَامٍ بِالْمَدِينَةِ، كَمَا نَطَقَتْ بِذَلِكَ
 الْأَحَادِيثُ الْمَأْثُورَةُ عَنْهُ ، وَأَمَّا لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ الْمَعْرُوفَةِ أَنَّهُ رَأَاهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، لَكِنْ رُويَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ
 مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقٍ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، **اهـ**

جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (رأى محمد ربه عز وجل مرتين).

قال العلامة الألباني رحمته: وهذا حديث صحيح ثابت عن ابن عباس لكن موقوفاً عليه. وقد أخرجه ابن خزيمة في " التوحيد " (ص ١٣١) بسند صحيح عنه، ورواه مسلم أيضاً من هذا الوجه لكنه بلفظ: " رآه بقلبه " ثم أخرجه مسلم من طريق ثالث عنه بلفظ: قال: " { ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى } ، قال: رآه بفؤاده مرتين ". وحديث ابن عباس هذا وإن كان وموقوفاً، فهو في حكم المرفوع للنبي ﷺ ، لأنه لا يقال اجتهاداً. **تنبيه:** قال شيخ الإسلام رحمته في مجموع الفتاوى (٣ / ٣٦):

قَوْلُهُ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ إِنَّمَا نَفَى الْإِدْرَاكَ الَّذِي هُوَ الْإِحَاطَةُ كَمَا قَالَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَلَمْ يَنْفِ مُجَرَّدَ الرُّؤْيَا. اهـ

قال ابن القيم رحمته في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٥١)

فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له، وأن رآته فالادراك أمر وراء الرؤية، وهذه الشمس - والله المثل الأعلى - نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريباً من ذلك، ولذلك قال ابن عباس لمن سألته وأورد عليه ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ فقال: أأنت ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أفندركها؟ قال: لا. قال: فالله تعالى أعظم وأجل. اهـ

﴿الأصل الرابع﴾

﴿من أصول أهل السنة نفي صفات السلب والنقص عن الله جل وعلا﴾
 (وليس بمولود وليس بوالد) وليس له شبهة تعالى المسيح

الشرح:

هذا البيت تقدم ذكره وقد وقع بين بيتين مرتبطين، أولهما في وجوب إثبات الرؤية، والثاني في إنكارها، وقد رأيت أن الأنسب تأخير شرحه.

قول الناظم رحمه الله: (ليس بمولود وليس بوالد)

لعل الناظم ذكر هذا البيت بعد إثبات الرؤية لله؛ لبيان أن إثباتها حقيقة لا يستلزم منه التمثيل؛ فأهل السنة يثبتون الصفات على وجه يليق بالله تعالى، وهذا البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص ١: ٤).

وقد ثبت في الصحيح أنها تعدل ثلث القرآن.

﴿وقد اختلف العلماء في تأويل ذلك على أقوال؛ وحاصله أن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية:

أولها: الأوامر والنواهي المتضمنة للأحكام والشرائع العملية التي هي موضوع علم الفقه والأخلاق.

ثَانِيهَا: الْقِصَصُ وَالْأَخْبَارُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِأَحْوَالِ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمَّمِهِمْ، وَأَنْوَاعِ الْهَلَاكِ الَّتِي حَاقَتْ بِالْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ.

ثَالِثُهَا: عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَمَا يَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهَذَا هُوَ أَشْرَفُ الثَّلَاثَةِ. وَلَمَّا كَانَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ قَدْ تَضَمَّنَتْ أَصُولَ هَذَا الْعِلْمِ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ إِجْمَالًا؛ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: "إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ".
(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٨٢))

(ليس بمولود وليس بوالد)

وهذا من عقائد أهل الباطل من اليهود والنصارى والمشركين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِتُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا﴾

﴿وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي. وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ،

وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" رواه البخاري.

❦ **وَفِي الصَّحِيحَيْنِ:** عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَعَافِيهِمْ".

وقول الناظم رحمه الله: (وليس له شبه) الشبه هو: المثل والنظير، والله لا شبه له ولا مثل له ولا نظير في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

❦ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** "ولا ريب أن أهل السنة، والجماعة، والحديث من أصحاب مالك والشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد، وغيرهم متفقون على تنزيه الله - تعالى - عن مماثلة الخلق،

وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه " فإنه قد علم

بالكتاب، والسنة، والإجماع ما يعلم بالعقل أيضاً أن الله - تعالى - ❦ **لَيْسَ**

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ❦ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا يجوز أن يوصف

بشيء من خصائص المخلوقين كما قال تعالى: { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } . اهـ

(راجع بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٥٣٢)

ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٥٢٢) .

❁ فائدة :

وقد دلت النصوص القرآنية على أَنَّ صفات الباري قسَمَانِ : سلبية و ثبوتية :

❁ فالصفات السلبية : ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ ، وكلها صفات نقص في حقه ، كالموت ، والنوم ، والجهل ، والنسيان ، والعجز ، والتعب . فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل ، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه ، لأن النفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال ،

مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ ، فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ نفى الظلم عنه يتضمن كمال عدله .

مثال ثالث : قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ فنفي العجز عنه يتضمن كمال علمه وقدرته ، ولهذا قال بعده : { إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا } ،

❦ **والصفات الثبوتية:** هي ما أثبت الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان

رسوله ﷺ - وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه،

وتنقسم إلى قسمان:

١- **القسم الأول: "صِفَاتُ ذَاتِيَّةٌ"**: لَا تَنفَكُ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ ، بَلْ هِيَ لَا زِمَةَ لَهُ أَزَلًا وَأَبَدًا، وهي نوعان: معنوية وخبرية:

"فالصفات المعنوية"، كَصِفَةِ: الْحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْقُوَّةِ، وَالْعِزَّةِ، وَالْمُلْكِ، وَالْعِظَمَةِ، وَالْكِبَرِيَاءِ، وَالْمَجْدِ، وَالْجَلَالِ.... إلخ، وما أشبه ذلك،

"وصِفَاتُ الْخَبَرِيَّة": مثل: صفة اليدين، والوجه، والعينين، والقدم وما أشبه ذلك، فالله لم يزل له يدان ووجه وعينان ولن ينفك عن شيء منه.

٢- **القسم الثاني: "صِفَاتُ فَعْلِيَّةٌ"**:

تَتَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَتُهُ وَقُدْرَتُهُ كُلُّ وَقْتٍ وَآنٍ، وَتَحْدُثُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ مَتَى شَاءَ فَعَلَهَا، وَمَتَى شَاءَ لَمْ يَفْعَلَهَا، وَإِنْ كَانَ هُوَ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا، بِمَعْنَى أَنَّ نَوْعَهَا قَدِيمٌ، وَأَفْرَادُهَا حَادِثَةٌ،

كَصِفَةِ: الْمُجِئِ، وَالْإِثْيَانِ، وَالنُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالصَّحْحِ، والعجب، والرَّضَى، الفرح والغضب، والكراهية، والمحبة. والسخط،

والصفات المتعلقة بِخَلْقِهِ؛ كَالْخَلْقِ، وَالرِّزْقِ، وَالْإِحْيَاءِ، وَالْإِمَاتَةِ، وَأَنْوَاعِ

التدبير . اهـ (راجع القواعد المثلث (ص: ٢٢)

(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس والعثيمين (ص: ٦٧)

وقول الناظم رحمه الله: (تعالى المسبح)

"التَّسْبِيحُ"، هُوَ التَّنْزِيهُ وَالْإِبْعَادُ عَنِ السُّوءِ،

فَهُوَ سُبْحَانُهُ يَنْزِهِ نَفْسُهُ عَمَّا يَنْسُبُهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ،

وَعَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، "ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ

الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بل جاء

الترغيب والحث على الإكثار من التسبيح في الأوقات المختلفة، ورتب على

القيام به الأجور العظيمة والثواب الجزيل وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ

مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)". متفق عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وقد سبح نفسه - تعالى -، وتسيبحه نفسه "يتضمن مع نفي صفات النقص

عنه، إثبات ما يلزم ذلك من عظمته، فكان في التسبيح تعظيم له مع تبرئته

من السوء" اهـ. (راجع درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٧٧)

﴿الأصل الخامس﴾

﴿الإيمانُ بإثبات الصفات الخبرية ومنها إثبات صفة اليد لله عز وجل﴾
 (وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنفحُ)

الشرح

في هذا البيت إثبات هذه الصفة العظيمة وهي: "صفة اليدين لله تعالى على وجه الذي يليق بجلاله"، وهي من الصفات الذاتية الخبرية .
 والصفات الخبرية، مثل: اليدين، والوجه، والعينين ... وما أشبه ذلك مما مسماه، أبعاد وأجزاء للمخلوق .
 فهذه الصفات لا يمكن للعقل أن يثبتها لله، بل يعتمد فيها على الخبر المحض، بعكس صفة العلم والقوة والقدرة فالعقل بالنظر في ملكوت الله يثبتها لله مع أن العمدة في إثبات صفات الله النقل لا العقل .
 فالله تعالى لم يزل له يدان ووجه وعينان لم يحدث له شيء من ذلك بعد أن لم يكن .

﴿وقول الناظم رحمه الله: (وقد ينكر الجهمي)﴾

أشار الناظم الى أن الجمهية بل وسائر المعطلة ينكرون صفة اليد لله سبحانه وتعالى .

مسألة:

أقوال الطوائف في صفة اليمين :

- ١ - **الجهمية**: يَنْفُونَ صفة اليد فمذهبهم نفي جميع الأسماء والصفات .
- ٢ - **المعتزلة**: وافقوا الجهمية في نفي صفة اليد لله عز وجل . لَأَنَّهُمْ يَنْفُونَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ ، وَيُثْبِتُونَ الْأَسْمَاءَ .
- ٣ - **الأشعرية ومن تبعهم يقولون صفة اليد** : يقولون اليد " بمعنى النعمة أو القُدرة؛ "
- فهم ينفون جميع الصفات إلا سبع صفات ويدعون ثبوتها بالعقل، وهي: الحَيَاةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ.
- ٤ - **مذهب أهل السنة والجماعة**: إثبات صفة اليد لله عز وجل، وأن له يديان حقيقتان تليق بالله عز وجل لا تماثل يد المخلوق.
- ﴿الْفَرْقُ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّحْرِيفِ﴾: بينهما عموم وخصوص مطلق
- فالتعطيل** : عدم اثبات الصفات لله على الوجه اللائق به سواء كان نفياً كعقيدة الجهمية أو تحريفاً كعقيدة المؤولة أو تمثيلاً كعقيدة الممثلة أو إنكار لمعاني الصفات كعقيدة المفوضة. فهو يعم كل عقائد أهل الباطل في باب الصفات.

وَأَمَّا التَّحْرِيفُ؛ فَهُوَ نَفْيُ الصِّفَةِ بِصَرْفِ النُّصُوصِ مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِّ إِلَى مَعْنَى بَاطِلٍ لَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ إِمَّا لَفْظِي وَإِمَّا مَعْنَوِي:

فالتحريف اللفظي :

إِمَّا بِتَغْيِيرِ الشَّكْلِ، فَمَثَلًا: "وَكَلَّمَ اللَّهُ" يُحْرَفُ نَحْوَهَا إِلَى "وَكَلَّمَ اللَّهُ" أَوْ زِيَادَةِ حَرْفٍ، فَمَثَلًا: "اسْتَوَى" يُحْرَفُ نَحْوَهَا إِلَى "اسْتَوَى" أَوْ زِيَادَةِ كَلِمَةٍ فَمَثَلًا: "وَجَاءَ رَبُّكَ" يُحْرَفُ نَحْوَهَا إِلَى "وَجَاءَ رَبُّكَ" أَوْ زِيَادَةِ كَلِمَةٍ فَمَثَلًا: "وَجَاءَ رَبُّكَ" يُحْرَفُ نَحْوَهَا إِلَى "وَجَاءَ رَبُّكَ"

وَأما التحريف المعنوي :

يَقُولُونَ الْيَدُ: "بِمَعْنَى النِّعْمَةِ أَوْ الْقُدْرَةِ"، وَالْوَجْهُ: "بِمَعْنَى الثَّوَابِ" **فالتكليف:** ذِكْرُ كَيْفِيَّةٍ غَيْرِ مَقْرُونَةٍ بِمِثَالٍ، وَهُوَ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى عَلَى كَيْفِيَّةٍ كَذَا، أَوْ يُسْأَلَ عَنْهَا بِكَيْفٍ.

وَأَمَّا التَّمْثِيلُ: ذِكْرُ مِثَالٍ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ اعْتِقَادُ أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ تَمَاطِلُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ. (راجع شرح الواسطية للهراس (٦٧) وللعثيمين (١ / ٨٦).

وقول الناظم رحمه الله: (يمينه) أشار الناظم إلى: "أَنْ كَلَّمَ يَدِي اللَّهُ يَمِينًا".

وَالْيَمِينُ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)،

والدليل من السنة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، **[وَكِلَتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ]** الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا» رواه مسلم .

ما جاء في الصحيحين: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «**إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى**» لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْآخَرَى الْفَيْضُ - أَوِ الْقَبْضُ - يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ» .

وهذه اليد التي أثبتها الله لنفسه وصفت بصفات متنوعة فيمتنع أن يراد بها النعمة أو القوة، ويدخل تحت إثبات صفة اليد لله عز وجل إثبات

[الأصابع والقبض والبسط]، ودليل ذلك:

ما جاء في صحيح مسلم : عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ " حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ((؟)).

❦ **"وإثبات الخط"**: كما جاء في صحيح البخاري: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، مرفوعاً وفيه: (.. قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ **بِيَدِهِ**...) (..)

❦ **"وإثبات الكف"**: كما جاء في الصحيحين: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمَرَةً، فَتَرَبُّوْا فِي **كَفِّ الرَّحْمَنِ** حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ».

❦ **"وإثبات الأنامل"**:

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: "نَعَسْتُ فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" .. وَفِيهِ: ((فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي)) رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وسنده صحيح .

❦ **"وإثبات الطي"**

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: " يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلْكُ الْأَرْضِ " **متفق عليه**.

تنبيه: ❗

❗ قال الإمام البيهقي رحمه الله في الأسماء والصفات (٢ / ١٣٩):

جاء عند الإمام مسلم: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟)) وَذَكَرُ الشَّامِلِ فِيهِ تَفَرَّدَ بِهِ: [عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمٍ]

❗ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ نَافِعٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، لَمْ يَذْكُرَا فِيهِ الشَّامِلَ،

❗ وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَیْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ الشَّامِلَ،

❗ وَرَوَى "ذِكْرُ الشَّامِلِ" فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ؛ تَفَرَّدَ بِأَحَدِهِمَا جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَبِالْآخِرِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، وَهُمَا مَتْرُوكَانِ، وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ؟ وَصَحِيحٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمَى كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينًا. اهـ

و [عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ] ضَعِيفٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ.

وقول الناظم رحمه الله: (وكلتا يديه بالفواضل تنفع)

الفواضل: جمع فاضلة، وهو الخير والجود والكرم والعطاء، قال الله تعالى:

{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} (المائدة: من الآية ٦٤)

(تنفع) والنفع العطاء، وفي بعض النسخ (تنضح)، والنضح هو الرش

والسقي، والمقصود أنه يعطي الجزيل ويكرم عباده ويعطيهم العطاء

الواسع، كما في الحديث: "يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل

والنهار ..."

تنبيه:

● صفة اليد، وردت في كتاب الله عز وجل بصيغة الإفراد، والتثنية،

والجمع:

١- صيغة الإفراد: في قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك: ١)،

٢- وصيغة التثنية: في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾،

٣- صيغة الجمع: في قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا﴾ [يس: ٧١]؛

الجواب:

لا إشكال في ذلك، "فلغة العرب متنوعة في إفراد المضاف، وتثنيته، وجمعه

بحسب أحوال المضاف إليه"، فلا تعارض بين ذلك:

﴿فإن صيغة المفرد المضاف: يراد به ما هو أكثر من واحد، فيتناول سواء كان واحداً، أو اثنين، أو ثلاثة﴾، فلا يعارض الأفراد التثنية.

﴿أما صيغة الجمع: فإن "صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه سبحانه وتعالى".

﴿وأما صيغة التثنية: فإنها نص في مسماها، وهذا ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة اليمين لله - سبحانه وتعالى -.

﴿قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وإثبات اليمين له موجود في التوراة، وسائر النبوات كما هو موجود في القرآن"، وأهل السنة والجماعة على إثباتها.

(راجع الصواعق المرسله (١/ ٢٦٨، ٢٥٦). بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٥).

﴿قال الشيخ العثيمين رحمه الله: :

ولغة العرب تتسع للأخبار عن المثني بالجمع أو المفرد، وقد ورد ذلك في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم: من الآية ٤)

، وما زال العرب يقولون رأيتك بعيني، وسمعتك بأذني، والمراد عيني وأذني، فلا تعارض إذاً بين الألفاظ الواردة.

(راجع شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (١/ ٧٨).

﴿الأصل السادس﴾

﴿إثبات صفة النزول لله ﷻ في الثلث الآخر من الليل﴾

- (وقل ينزل الجبار في كل ليلة)
 (بلا كيف جل الواحد المتمدح)
 (إلى طبق الدنيا يمن بفضلله)
 (فتفرج أبواب السماء وتفتح)
 (يقول ألا مستغفرٌ يلقي غافراً)
 (ومستمع خيراً ورزقاً فيمنح)
 (روى ذاك قومٌ لا يرد حديثهم)
 (ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا)

الشرح :

في هذا الأبيات إثبات صفة النزول ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِالنُّزُولِ
 صِفَةً حَقِيقِيَّةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَشَاءُ ، فَيُثَبِّتُونَ النُّزُولَ كَمَا يُثَبِّتُونَ
 جَمِيعَ الصِّفَاتِ الَّتِي ثَبَّتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَيَقْفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَا
 يَكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ وَلَا يَنْفُونَ وَلَا يَعْطِلُونَ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّ الرُّسُولَ أَخْبَرَنَا
 أَنَّهُ يَنْزِلُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْنَا كَيْفَ يَنْزِلُ ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، وَأَنَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اهـ

(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص : ١٦٥) .

﴿وقول الناظم رحمه الله : (وقل ينزل الجبار)﴾

(قل ينزل) الخطاب لصاحب السنة والعقيدة السلفية أي قل ذلك غير

متردد ولا مرتاب، بنزول الله ﷻ في الثلث الآخر من الليل .

كما ثبت ذلك عنه - :

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم - قَالَ : ((يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟)) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

(الجبار) : اسم من أسمائه جل جلاله كما في قوله تعالى : { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الحشر: ٢٣) .

رحمه الله قال الإمام السعدي رحمته الله :

معنى الجبار : له ثلاثة معان يتضمنها اسمه الجبار :

المعنى الأول : الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير ويغني الفقير وييسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات، والصبر، ويعيذه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته،

والمعنى الثاني : أنه القهار لكل شيء، الذي دان له كل شيء، وخضع له كل

شيء .

والمعنى الثالث: أنه العلي على كل شيء، فصار الجبار متضمناً لمعنى الرؤوف القهار العلي، وقد يراد به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء، ونقص، وعن مماثلة أحد. **اهـ:**

(راجع تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٧٧))

(بلا كيف):

أي: بلا كيفية معلوم لنا، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد جاء ذلك: "عن يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] فَكَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَاطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرَّحْضَاءُ ثُمَّ قَالَ: (الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ)، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ .

❦ وَرَوِيَ أَيْضًا: عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَسْتَاذِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٢ / ٣٠٥).

وقول الناظم رحمه الله: (جل الواحد المتمدح)

أي عظم قدره عن التكيف، والواحد: هو اسم من أسمائه كما في قوله

تعالى: {سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الزمر: ٤]

✍ قال الإمام السعدي رحمه الله تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ١٦٧):

"الواحد الأحد": هو الذي توحد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال، وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثل ولا نظير. اهـ.

وقول الناظم رحمه الله: (المتمدح) صفة للواحد، أي الذي يمدحه المؤمنون ويشنون عليه. وهو جل وعلا لا يحصي أحد الثناء عليه، وهو سبحانه يثني عليه ويمدح على أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى نعمه وعطاياه التي لا تعد ولا تحصى.

وقول الناظم رحمه الله:

(إلى طبق الدنيا يمن بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح)

(إلى طبق الدنيا)

قال ابن الأثير في النهاية (٣ / ١١٣). "الطبق كل غطاء لازم على الشيء" ولا شك أن السماء غطاء للأرض، وكل سماء فهي غطاء لما تحتها.

وقول الناظم رحمه الله: (يمن بفضله): المن هو البذل والعطاء فينزل سبحانه

ليعطي ويتفضل على العباد بالخيرات وأنواع الهبات.

ومن أسمائه تعالى المنان وهو المنعم المعطي من المن وهو العطاء.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله :

ينزل ربُّنا إلى السماء الدنيا، وهي أقرب السماوات إلى الأرض، والسماوات سبع، وإنما ينزل عزَّ وجلَّ في هذا الوقت من الليل للقرب من عباده جل وعلا؛

* "حين يبقى ثلث الليل الآخر" والليل يتدبُّ من غروب الشمس اتفاقاً لكن حصل الخلاف في انتهائه هل يكون بطلوع الفجر أو بطلوع الشمس والظاهر أن الليل الشرعي ينتهي بطلوع الفجر والليل الفلكي ينتهي بطلوع الشمس.

كما يقرب منهم عشية عرفة؛ حيث يباهي بالواقفين الملائكة، كما جاء ذلك في "صحيح مسلم" : عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟)..

(راجع شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٤)

(فتفرج أبواب السماء وتفتح) : أي تنشق وتفتح أبواب السماء والسماء لها

أبواب كما دل على ذلك نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: { **لَا تُفْتَحُ لَهُمْ**

أَبْوَابُ السَّمَاءِ } (لأعراف: من الآية ٤٠) .

وقول الناظم رحمه الله :

(يقول ألا مستغفرٌ يلقي غافراً ومستمح خيراً ورزقاً فيمنح)

(يقول): القائل الله هو فهو ينزل نزولاً حقيقياً بذاته.

وفي هذا البيت رد على قول الجهمية وغيرهم في إنكار صفة النزول .

رحمه الله قال الشيخ العثيمين رحمه الله :

لأن هناك من حرّفوا الحديث وقالوا: الذي ينزل أمر الله! وقال آخرون: بل

الذي ينزل رحمة الله! وقال آخرون: بل الذي ينزل ملكٌ من ملائكة الله!

ويرد عليهم : هذا باطل؛ فإن نزول أمر الله دائماً وأبداً، ولا يختص نزوله في

الثلث الأخير من الليل؛ قال الله تعالى: {وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} [هود:

١٢٣].

وأما قولهم: "تنزل رحمة الله": إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر!

فسبحان الله! الرحمة لا تنزل إلا في هذا الوقت! قال الله تعالى: {وَمَا بِكُمْ

مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ} [النحل: ٥٣]؛ كل النعم من الله، وهي من آثار رحمته،

وهي ترى كل وقت!!

ثم نقول: أي فائدة لنا بنزول الرحمة إلى السماء الدنيا؟!

وأما "قولهم إنه ملك من ملائكته": هل من المعقول أن الملك ملائكة الله

يقول: مَنْ يدعوني فأستجيب له... "من يستغفرني، من يسألني من

يدعوني" إلخ؟!

فلا يصح لأنه لو كان الذي ينزل هو الملك لقال: "إن الله يغفر الذنوب

فمن يستغفره"، فتبين بهذا أن هذه الأقوال تحريف باطل يبطله الحديث.

ووالله؛ ليسوا أعلم بالله من رسول الله، وليسوا أنصح لعباد الله من رسول

الله، وليسوا أفصح في قولهم من رسول الله - ﷺ -!! **اهـ**

(راجع شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٥).

وقول الناظم رحمه الله: (ألا مستغفر يلق غافراً) ، (ألا أداة تحضيض، فهو يحض

على الاستغفار كما قال ﷺ: "من يستغفرني". والمغفرة: هي ستر الذنب

والتجاوز عنه ومحو أثر الذنب. والغافر: هو الله كما قال تعالى {وَمَنْ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} (آل عمران: من الآية ١٣٥).

وقول الناظم رحمه الله: (مستمنع خيراً ورزقاً فيمنع) :

وإلا (مستمنع) أي مستعط خير أو الخير معروف وجمعه خيور .

فمن يطلب المنح وهو العطاء، فيمنحه الله حاجته ويعطيه سؤله، فإن

خزائنه ملأى لا يغيضها نفقة، يقول تعالى في الحديث القدسي: "

كما في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُم وَجَنَّكُم قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ...».

ولهذا ترى خواص المؤمنين يتعرّضون في هذا الوقت الجليل لآلِطِ رَبِّهِمْ وَمَوَاهِبِهِ، فيَقُومُونَ لِعُبُودِيَّتِهِ؛ خَاضِعِينَ خَاشِعِينَ، دَاعِينَ متضرّعين، يَرْجُونَ مِنْهُ حُصُولَ مَطَالِبِهِمُ الَّتِي وَعَدَهُمْ بِهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - . **اهـ**

(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٦٥).

وقول الناظم رحمته:

(روى ذاك قومٌ لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا)

(قوم لا يرد حديثهم)

أي: الذين رووا حديث النزول ثقات أثبات فلا يرد حديثهم ولا يطعن في خبرهم الذي ذكروه، وذلك لثقتهم وعدالتهم وحفظهم وضبطهم. بل يتلقى بالقبول، وأحاديث النزول متواترة: رواها جمع عن جمع يستحيل إجتماعهم على الكذب. نص على ذلك غير واحد من الأئمة منهم: شيخ الإسلام في (شرح حديث النزول)، وابن القيم في (الصواعق المرسلة)، والذهبي في (العلو)، والسيوطي في (الأزهار المتناثرة).

وقول الناظم رحمه الله: (ألا خاب قوم كذبوهم):

(ألا) أداة استفتاح وتنبيه، أي خسر الذين كذبوا هؤلاء الرواة الأثبات الذين نقلوا النزول عن النبي ﷺ - مع أن حديث النزول متواتر.

تنبيه: ﴿﴾

لم يذكر الناظم - رحمه الله - مسألة الاستواء:

مع أنها من أعظم مسائل المعترك بين أهل السنة وأهل البدع، بل وبين علماء السلف وعلماء الخلف. ولكنه أشار بالتجلي وبالنزول وبقوله فيما يأتي (فكلهم يعصي وذو العرش يصفح) إلى ما يعلم منه الاستواء،

﴿﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء، وأنه فوق عرشه مستو عليه استواء يليق بذاته المقدسة كما في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وهذا مذكور في سبع آيات من القرآن. اهـ

(انظر الفتوى الحموية الكبرى (٥ / ١٢ - ١٣) من مجموع الفتاوى).

﴿الأصل السابع﴾

﴿عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم﴾

- (وقل: إن خير الناس بعد محمدٍ
وزيراہ قدماً ثم عثمان الأرجحُ)
(ورابعهم خير البرية بعدهم
عليّ حليف الخير بالخير منجحُ)
(وإنهم للرهط لا ريب فيهم
على نجب الفردوس بالنور تسرحُ)
(سعيدٌ وسعدٌ وابن عوف
وطلحة وعامر فھر والزبير الممدحُ)
(وقل خير قول في الصحابة
كلهم ولا تك طعناً تعيب وتجرحُ)
(فقد نطق الوحي المبين بفضلهم
وفي الفتح أي للصحابة تمدحُ)

الشرح :

في هذه الآيات بيان عقيدة أهل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ في الصحابة رضي الله عنهم وأنَّ أفضلهم الخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ وأن تَرْتَبَهُمْ فِي الْفَضْلِ عَلَى حَسَبِ تَرْتَبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ .

والصحابي: هو من لقي النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مؤمناً به ومات على ذلك ولو تخللته رده .

وقول الناظم رحمته : (وقل إن خير الناس بعد محمد)

أي أفضل الناس وأزكاہم بعد محمد صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ، وخير هذه الأمة هما :
أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " وهو عبدُ الله بنُ أبي قُحَافَةَ عُثْمَان بن عامر
التَّيْمِيّ " .

وأبو حفص رضي الله عنه "عُمَرُ الْفَارُوقُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ لُؤْيِ الْعَدَوِيِّ".

(وزيرة قدما): الوزير في اللغة: هو العوين للملك والذي يحمل عنه أثقاله

ويشير عليه ويعينه، ولذا وصف الناظم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بأنها وزيران له صلوات الله وسلامه. أي هما وزيران له منذ بداية الدعوة.

وتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على الصحابة كلهم محل اتفاق بين أهل العلم، والنصوص الواردة في تفضيل أبي بكر وعمر كثيرة جداً.

❁ من فضائل أبا بكر الصديق رضي الله عنه ❁:

❁ عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ، حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ صلوات الله وسلامه: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا» متفق عليه .

❁ عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامه، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ «أَبُوهَا» .

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» . متفق عليه .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم هُوَ الْعَبْدُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ» متفق عليه.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: فِي مَرَضِهِ "ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكَ، وَأَخَاكَ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ" متفق عليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «مَا اجْتَمَعَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

❁ من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ❁:

❁ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، قال: «بينا أنا نائم، إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب» قالوا: فما أولت ذلك؟ يا رسول الله قال: «العلم» متفق عليه.

❁ عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلی الله علیه وآله وسلم ، قال: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ عَلَيْكَ يُعَارُ؟ رواه مسلم .

❁ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» رواه مسلم .

❁ عن أبي سلمة رضي الله عنه ، عن عائشة ، عن النبي صلی الله علیه وآله وسلم ، أنه كان يقول: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» قال ابن وهب: تَفْسِيرُ مُحَدِّثُونَ: مُلْهَمُونَ. متفق عليه .

❁ عن ابن عمر رضي الله عنه ، قال: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : «وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ» رواه مسلم .

✍ قال شيخ الإسلام رحمه الله (في مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢١) :

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: "أبو بكر، ثم عمر، بإجماع كما دلت عليه الآثار.

قول الناظم رحمه الله (ثم عثمان الأرجح) :

اسمه : عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ رضي الله عنه : وهو عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْقُرَشِيِّ .
كنيته : [أَبِي عَمْرٍ] وأسلم قديماً على يد الصديق وهاجر الهجرة إلى الحبشة ،
(الأرجح) : أفعل تفضيل ، أي الأرجح في الأفضلية ، عثمان رضي الله عنه هو ثالثهم في الفضل على الأرجح ، وكان الناظم يشير إلى خلاف الذي وقع بين السلف .
كما في الصحيحين : عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»

✍ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (ص: ١٨٦) : وأما تقديم

عثمان على علي رضي الله عنهما فقد أجمع عليه المهاجرون والأنصار كما قال غير واحد من الأئمة منهم أيوب السخيتاني ، وغيره ، والذي استقر عليه أمر أهل السنة: أن ترتيبهم في الفضل هو كترتيبهم في الخلافة. **اهـ**

❁ من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ❁ :

❁ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) متفق عليه.

❁ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم: «مَنْ يَخْفِرْ بَرًّا رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ». فَخَفَرَهَا عُثْمَانُ رضي الله عنه، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ. رواه البخاري .

❁ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه، حَدَّثَهُمْ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ، وَقَالَ: «اسْكُنْ أَحَدٌ - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ -، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» متفق عليه.

❁ زَوْجَهُ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم ابْنَتَهُ رَقِيَّةَ، وَمَاتَتْ عِنْدَهُ أَيَّامَ بَدْرٍ، فَزَوْجَهُ بَعْدَهَا أُخْتُهَا أُمُّ كَلْثُومٍ، فَلِذَلِكَ كَانَ يُلقبُ ذَا النُّورَيْنِ.

قال الناظم رحمه الله:

(ورابعهم خير البرية بعدهم) على حليف الخيم بالخيم منجوع

أي رابع الصحابة في الفضل هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي رضي الله عنه،

وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته وأبو السبطين صاحب المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة، وقد أشار الناظم إلى بعض فضائله.

و (البرية) من: برأ الله الخلق يبرؤهم أي أن علي رضي الله عنه خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(حليف الخيم) أي أنه دائماً ملازم للخير. أي أنه يعطي الناس ويمنحهم، ففيه وصفه بالسخاء والجود والكرم.

ومن فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

﴿وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران:

٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» متفق عليه .

﴿عن سعدٍ، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لعليٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى» متفق عليه .

﴿عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال النبي ﷺ لعليٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ» رواه البخاري .

﴿عن أبي العباس سهل بن سعد، رضي الله عنه قال: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ، قَالَتْ: فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ" فيقول: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ مَرَّتَيْنِ» رواه البخاري .

﴿عن زر رضي الله عنه، قال: قال علي رضي الله عنه: (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ» رواه مسلم .

وقول الناظم رحمه الله:

(وإنهم للرھط لا ريب فيهم) على نجب الفردوس بالنور تسرّح

الشرح:

(وإنهم) يحتمل أن الضمير يعود على الخلفاء الأربعة السابق ذكرهم

، ويحتمل أنه يعود على الخلفاء الأربعة المذكورين سابقاً والستة المذكورين في

البيت الذي بعده، وقد جاء في بعض النسخ (وإنهم والرھط) ولعله

الأقرب، ويكون الضمير في قوله (وإنهم) عائداً على الأربعة والرھط

معطوف عليه، والمقصود بهم الستة المذكورون في البيت الذي بعده.

(الرھط) بفتح الراء مشددة وسكون الهاء وتحرك:

قال ابن الأثير في النهاية: والرَّهْطُ مِنَ الرِّجَالِ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ. وَقِيلَ إِلَى

الرُّبْعَيْنِ وَلَا تَكُونُ فِيهِمْ امْرَأَةً، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ. اهـ

(لا ريب فيهم) لا تهمة ولا شك في أنهم من أهل الجنة وفيما سينالونه من

الله من الفضل ولا شك في منزلتهم عند أهل السنة.

(على نجب) جمع نجيب هو الكريم الحسيب.

وفي النهاية: "النجيب الفاضل من كل حويان. اهـ

والمراد أنهم يسرحون في الجنة على نجب الفردوس وهي النوق الكريمة

والخيل الكريمة يروحون عليها ويغدون في الجنة،

كما جاء في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»

قول الناظم رحمته: (الفردوس) اسم من أسماء الجنة، وهو اسم لأعلى الجنة وأوسطها، (والفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها.

قال ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح إلى منازل الأفراح":
"الفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان".

وجاء في صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

(بالنور): يمن الله عليهم بنور وبهاء، وتذهب بهم النجائب حيث شاء

راكبها. **(تسرح)** أي ترسل حيث شاء راكبها، وفعلها "سرح" والحاصل

أن هؤلاء العشرة مقطوع لهم بالجنة يتزاورون ويتنقلون على النجب في جنة الفردوس.

قول الناظم رحمه الله :

(سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فھر والزبير الممدح)

الشرح :

في هذا البيت ذكر الستة بعد ذكر الأربعة الخلفاء وهم العشرة المبشرون بالجنة كما جاء في الحديث :

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلی اللہ علیہ وسلم - : ("أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ بَشَرَهُمْ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم). أخرجه الترمذي وغيره وإسناده

صحيح صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٠)

وأخرج أبو داود والترمذي -أيضاً- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم يقول: "أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة.... " الحديث، وسكت عن العاشر فقالوا: ومن هو العاشر؟ فتلكأ هنيئة ثم قال: أنا.

❖ وقد تم نظم العشرة المبشرين :

(للمصطفى خير صحب نص أنهم  في جنة الخلد نصاً زادهم شرفاً)

(هم طلحة ، وابن عوف ، والزبير مع  أبي عبيدة ، والسعدين ، والخلفاء)

❁ فضائل الستة المبشرين بالجنة ﷺ ❁

قول الناظم رحمه الله: (سعيد)

اسمه: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أبو الأعور، والأول أشهر، كان ابن عم عمر بن الخطاب، وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب، فقد تزوج عمر بأخت سعيد بن زيد عاتكة بعد مقتل زوجها عبد الله بن أبي بكر بالطائف. وقد أسلم قديماً قبل عمر هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وعلى يدها أسلم عمر.

❁ ومن فضائله: وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بن كعب. ولم يشهد بدرأ على الصحيح، لأنه كان هو وطلحة قد بعثهما رسول الله ﷺ إلى ناحية الشام يتحسسان أخبار العير، ف وقعت الواقعة في غيبتهما، ف ضرب لهما سهمهما وأجرهما، وشهد ما بعدها، وكان ممن افتتح الشام ودمشق، واليرموك. له ثمانية وثلاثون حديث .

وفاته: توفي سنة خمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وهو بعيد. وولي غسله وتكفينه عبد الله بن عمر، وله من العمر إذ ذاك فوق السبعين، ودُفن بالعقيق، وقيل بالمدينة. فرحمه الله ورضي عنه.

(راجع خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١١٤))

وقول الناظم رحمه الله: (سعد)

اسمه: سعد بن أبي وقاص مَالِك بن أهيب بن عبد مناف المدني . بنوه

إِبْرَاهِيم وعامر وعمر ومُحَمَّد وَخَلَقَ وَكَانَ سَابِعَ سَبْعَةٍ فِي الْإِسْلَام .

ومن فضائله: شهد بدرًا والمشاهد، وهو أحد العشرة وآخرهم موتًا،

وفارس الإسلام، وأحد ستة الشورى، ومقدم جيوش الإسلام في فتح

العراق، وحرس النبي ﷺ وكوف الكوفة وطرده الأعاجم وافتتح مدائن

فارس وهاجر قبل النبي ﷺ، له مائتا حديث وخمسة عشر حديثًا،

❦ وأول من رمى في سبيل الله :

كما جاء في صحيح البخاري: عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ:

"إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا

لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّا أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ، مَا

لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَّ

عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّيَ."

❦ قال له النبي ﷺ فداك أبي وأمي.

كما جاء في الصحيحين: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي

وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ»

«وَمَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَّثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلْتُ الْإِسْلَامَ» متفق عليه.

وفاته : مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل إلى البقيع في سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست .

(راجع خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٣٥)

قول الناظم رحمه الله: (وابن عوف)

اسمه : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ابن كلاب بن مرة الزهري أبو محمد المدني . بنوه إبراهيم وحيد وأبو سلمة ومصعب وغيرهم

فضائله :

وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، شهد بدرًا والمشاهد له خمسة وستون حديثًا ، أسلم قديمًا ، حيث لم يكن المؤمنون سوى ثمانية به ، وكان إسلامه على يد أبي بكر قبل دار الأرقم بن أبي الأرقم . وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى مكة ، ثم إلى المدينة .

وشهد بدرًا وأحدًا وما بعد ذلك من المشاهد كلها .

ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء حسناً، وجرح يومئذ عشرين جراحة، منها واحد في رجله فخرج منها وهتم في ثنيته فسقطتا وقد كانتا قبل ذلك يجرحان شفثيه من طولهما.

وكان أحد الثمانية الذين لم يكن أسلم أحد قبلهم.

وأحد الستة أصحاب الشورى، ثم خلص الأمر إلى ثلاثة منهم، فكان أحدهم، ثم فوض إليه عثمان وعلي لينظر أصلحهما للامة، فمكث ثلاث ليال بأيامها يُشاور الناس ويستشيرهم، فلم يرههم يعدلون بعثمان أحداً، فبايعه وقدمه على علي، فبايعه المسلمون أجمعون وعلي معهم، **رضي عنه** وعنه. وقد تصدق في وقتٍ بأربعين ألف دينار، وفي وقتٍ بأربع مئة راحلة بما عليها من المتاجر والبضائع، وجهز خمس مئة فارس في سبيل الله، **وفاته:** وكانت وفاته سنة ثنتين وثلاثين عن خمس وسبعين سنة.

(راجع مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١٩٢)

(راجع خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٨٠)

قول الناظم رحمته: (وطلحة)

اسمه: طَلْحَة بن عبيد الله بن عُثْمَان بن عَمْرٍو بن كَعْب بن تيم بن مَرَّة التَّيْمِيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ المَدْنِي.

فضائله:

أحد العشرة والستة الشورى وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام له ثمانيّة وثلاثون حديثاً، وضرب له النبيّ بسهم يوم بدر وأبلى يوم أحد بلاء شديداً:

روى البخاري: عَنْ أَبِي عُمَانَ رضي عنه، قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله، فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله غَيْرُ طَلْحَةَ، وَسَعْدٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ: عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ رضي عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله قَدْ شَلَّتْ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي عنها كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي عنه: (إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أَحَدٍ قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ كُلِّهِ لَطْلَحَةً).

وَسَمَاهُ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: "طَلْحَةُ الْخَيْرِ وَطَلْحَةُ الْجُودِ وَطَلْحَةُ الْفِيَّاضِ" قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أَحَدٍ.

وفاته: وروى من وجوه عن النبيّ قَالَ طَلْحَةَ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْجَمَلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَلَفَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَمِنَ الْعَيْنِ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ رضي عنه.

(وانظر "سير أعلام النبلاء" ١/ ٢٣ - ٤٠).

قول الناطم رحمه الله: (وعام فله)

اسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري أبو عبيدة الأمين.

فضائله: أحد العشرة شهد بدرًا له أربعة عشر حديثًا.

أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها، وقتل أباه يوم بدر بيده، ونزع الحلقتين من وجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد، أزم على كل واحدة منهما بأسنانه حتى لا يؤذي رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيته، فكان أحسن الناس هتماً. وأسلمت أمه أميمة بنت غنم بن جابر. وقال عمر رضي الله عنه حين احتضر: لو كان أبو عبيدة حياً لبايعته، ولي الشام وافتتح اليرموك ودمشق صلحا.

أمين هذه الأمة كما جاء في الصحيحين:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيْتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» متفق عليه.

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «لَا بَعْثَنَّ، يَعْنِي عَلَيْكُمْ، يَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه متفق عليه.

وفاته: مات في طاعون عمواس سنة ثمانٍ عشرة، وله ثمان وخمسون سنة

رضي الله عنه. "وانظر "سير أعلام النبلاء" ١ / ٥ - ٢٣".

وقول الناظم رحمه الله: (والزبير الممدح)

اسمه: الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن

كلاب الأسدي القرشي ، زوجته: أسماء بنت الصديق رضي الله عنه ،

فضائله: أحد العشرة السابقين وأحد البدرين وأول من سل سيفاً في

سبيل الله هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها. له ثمانية وثلاثون حديثاً.

❦ قَالَ الزبير جمع لي رَسُولُ اللَّهِ أبوه يَوْمَ أَحَد .

❦ روى البخاري: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ

حَوَارِيًّا، وَإِنْ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ»

❦ قال الفراء: [الحواريون] هم خاصة أصحاب الأنبياء، ومن ذلك قول

النبي صلی الله علیه وآله وسلم (الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي)، فمعناه من خاصة

أصحابي.

❦ روى البخاري: عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ

رضي الله عنه رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الْحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ

عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟

فَسَكَتَ .. ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

«إِنَّهُ لَحَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لَا حَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم .»

عن عمرو بن دينار رحمته الله: (ما رأيت مصلياً أحسن صلاة منه، وجاء أنه إذا قام للصلاة كأنه عمود).

وفاته: توفي سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل وقبره بوادي السباع من ناحية البصرة رضي الله عنه.

فائدة:

فاعلم أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن أفضل هذه الأمة: أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي أمير المؤمنين، ثم هؤلاء الستة تكملة العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم النبيين، فأهل بدر، فأهل بيعة الرضوان، فأهل أحد، فباقي الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
(راجع لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية (٢ / ٦٧)

وقال الناظم رحمته الله:

(وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعناً تعيب وتجرح)

(وقل خير قول..)

هذا البيت تضمن أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة وهو سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله - صلوات الله وسلامته عليه -، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ

وقول الناظم رحمته (كلهم):

وفي هذا الشطر من البيت رد على مذهب الروافض والنواصب والخوارج
وتقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة محبة جميع الصحابة رضي الله عنهم.

❁ وافترق الناس في الصحابة على أقسام:

❁ القسم الأول: [الرافضة].

وهم الذين يبغضون الصحابة ويفسقونهم ويكفرون جملة منهم، فلم يعرفوا
لهم قدرهم، وطعنوا فيهم، وزعموا محبة آل البيت وغلوا في محبتهم حتى
أشركوهم مع الله في العبادة حتى قالوا إن عليا رضي الله عنه هو الله، فحرقهم علي
رضي الله عنه لهذا القول .

❁ القسم الثاني: [النواصب] الذين ينصبون العداء لأهل البيت.

❁ القسم ثالث: [أهل السنة والجماعة ومذهبهم]:

❁ قال شيخ الإسلام رحمته في العقيدة الواسطية :

وَيَتَبَرَّؤْنَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ : الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ .
وَطَرِيقَةُ النَّوَاصِبِ : الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ . وَيُمْسِكُونَ عَمَّا
شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، وَيَقُولُونَ :

﴿ إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمُرَوِّيةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغَيْرٌ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطُتُونَ.

﴿ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ. وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ، حَتَّى إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. اهـ

وقول الناظم رحمه الله (ولا تك طعانا تعيب وتجرع):

أشار الناظم إلى التحذير من الطعن في الصحابة وبغضهم والتجريح لأي أحد منهم، **(طعانا)** أي كثير الطعن،

(تجرع): الجرح هو الكلم، فالخوض فيما شجر بين الصحابة والنيل منهم ليس دأب أهل السنة ولا من منهجهم، بل هو شأن أهل الأهواء وسبيل أهل الضلال.

﴿ مسألة ﴾

• حكم سب الصحابة؟

١ - إذا كفر الصحابة أو أغلبهم، أو فسق الصحابة أو أغلبهم فإنه يكفر.

✍ قال شيخ الإسلام رحمته في الصارم المسلول (ص: ٥٨٦):

من زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم. **اهـ**

٢- إذا طعن في أومهاات المؤمنين، أو حد المبشرين بالجنة من جهة دينه بتكفير أو تفسيق فإنه يكفر لأن في ذلك تكذيب لشرع الله.

✍ قال شيخ الإسلام رحمته :

فأما من سب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال القاضي أبو يعلى : من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف و قد حكى الإجماع على هذا غير واحد و صرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم.

(راجع الصارم المسلول (١/ ٥٩٠)، وراجع مجموع فتاوى ابن عثيمين) (٦١٦/٨).

٣- إن استحل الطعن فيهم كفر.

✍ قال شيخ الإسلام رحمته : قال القاضي أبو يعلى :

الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة : إن كان مستحلا لذلك كفر.

٤ - و أما من سبهم سبا لا يقدر في عدالتهم و لا في دينهم فإنه لا يكفر لكنه فسق وعلامة البدعة والزيغ.

قال الملا علي القاري شم العوارض (ص: ١٠٨). رحمه الله:

بُغض الصَّحابة فسقٌ بالإجماع. اهـ.

(راجع شرح أصول السنة لأبي عامر الحكمي)

قول الناظم رحمه الله:

(فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح أي للصحابة تمحُّ)

الشرح:

في هذا البيت إشارة لإثبات معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة.

قال الناظم رحمه الله: (نطق الوحي المبين): الوحي: هو القرآن الكريم كلام

الله، المبين الواضح البين الذي لا لبس فيه ولا غموض، والمبين للشرائع والأحكام، والموضح لطريق الحق والهدى من الباطل والضلال.

قال الناظم رحمه الله: (وفي الفتح أي للصحابة)

يشير الناظم إلى أن الوحي مليء بالأدلة الدالة على فضل الصحابة، وبينه في الوقت نفسه على كثرة الآيات في سورة الفتح التي تمح الصحابة وتبين فضائلهم،

وهذه السورة نجد مواضع كثيرة فيها مشتملة على مدح الصحابة:

❁ ففي أول سورة الفتح : قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ .. ﴾ (الفتح: ٤) ،

ثم قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ } (الفتح: ١٠) .

ثم قال تعالى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } (الفتح: ١٨) ،

ثم قال تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٦) .

ثم ختم السورة بقوله تعالى : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (الفتح: الآية ٢٩) .

❁ ومما جاء في فضائل الصحابة من سنة الرسول - ﷺ - ما يلي :

❁ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ : «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» متفق عليه .

❁ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم : «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» متفق عليه .

❁ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم ، ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ : «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا : نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ : «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» رواه مسلم .

﴿الأصل الثامن﴾

﴿ عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر ﴾

﴿ وبالقدر المقدور أيقن فإنه دعامة عقد الدين، والدين أفيح ﴾

الشرح :

في هذا البيت أصل من أصول السنة وركن من أركان الإيمان وهو:
 « الإيمان بالقدر خيره وشره » والإيمان بمراتب القدر.

وقال الناظم رحمته : (**بالقدر المقدور**)

تعريف القدر لغة : مصدر قدرت الشيء إذا أحطت بمقداره.

تعريف القدر شرعاً : عرّفه أهل العلم بتعاريف متقاربة من أجمعها:

أن القدر هو علم الله السابق بالأشياء قبل وقوعها ، وكتابته لذلك في اللوح المحفوظ قبل خلقها وإيجادها ، ومشيتته النافذة الشاملة ، وخلق عزه وجل
 لكل ما قدر. **اهـ** راجع «شرح الواسطية للفوزان».

• الأدلة على الإيمان بالقدر :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩).

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ [الأعلى: ٣]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: " اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيْبَتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتُلُومَنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " فَقَالَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» متفق عليه.

الحمد لله قال ابن عبد البر رحمته الله: معلقا على هذا الحديث :

هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَوْضَحِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ وَدَفْعِ قَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ. اهـ راجع التمهيد (١٨ / ١٧)،

• الإيـان بالقدر ينقسم إلى مجمل ومفصل :

Ⓐ) الإيـان المجمل: الإيـان بأن الله علم وكتب وقدر وخلق كل ما يكون على وجه الكون من خير وشر.

Ⓑ) الإيـان المفصل: نلخصه في مسائل :

المسألة الأولى: أن الإيـان بالقدر ركن من أركان الإيـان الستة التي لا يصح إيـان العبد إلا إذا أقر به كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأن من أنكر ذلك كفر.

✍ قال شيخ الإسلام **رحمه الله** في مجموع الفتاوى (٨ / ٤٣٠): كفر الأئمة كمالك

والشافعي وأحمد من قال إن الله لم يعلم أفعال العباد حتى يعملوها. **اهـ**

المسألة الثانية: أن الإيمان بالقدر أربعة مراتب :

المرتبة الأولى: (العلم) :

أن الله علم ما كان وما يكون من أفعاله أو أفعال خلقه. وأدلة ذلك في

الكتاب كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا... ﴾

(الأنعام: ٥٩)

المرتبة الثانية: (الكتابة) :

وهي أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، فما يحدث شيء في الكون

إلا وقد علمه الله وكتبه قبل حدوثه.

لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (يس: ١٢)

ومن أدلة السنة على ذلك :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** ،

يَقُولُ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ

أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ) متفق عليه .

📖 قال ابن القيم رحمه الله شفاء العليل (١ / ١٢٠):

أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة مكتوب في أم الكتاب. اهـ

المرتبة الثالثة: (المشيئة):

قد أثبت الله تعالى مشيئته في فعله ، ومشيئته في فعل العباد فقال الله تعالى:

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

(التكوير: ٢٨ / ٢٩).

فبين الله تعالى أن فعل الناس كائن بمشيئته وأما فعله تعالى فكثير وقال

تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ (الأنعام: ١٣)

📖 قال ابن القيم رحمه الله شفاء العليل (١ / ١٢٠):

بعد أن ذكر أكثر من ستين آية من كتاب الله على إثبات هذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله والمسلمون من أولهم إلى آخرهم على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

المرتبة الرابعة: (الخلق):

أن الموجد الخالق للأشياء كلها هو الله ﷻ يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر: ٦٢)،

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصفات: ٩٦) فكل ما يحدث لهذه المخلوقات من صفات وتقلبات وأحوال كلها أيضاً مخلوقة لله ﷻ.

● فائدة:

وكل مرتبة من مراتب القدر عليها عشرات الأدلة من الكتاب والسنة، جمعها أحدهم في بيت واحد فقال:

﴿علمٌ كتابة مولانا مشيئته وخلقهُ وهو إيجادٌ وتكوينٌ﴾

﴿ومن الإيمان بالقدر الإيمان بأن ما يقع في الكون من شر وبلاءٍ هو بتقدير الله وخلقهِ.﴾

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ○ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (الفلق ١-٢)

وقال رسول ﷺ في حديث جبريل: «والقدر خيرهُ وشرهُ»

و أما قوله ﷺ: «والشر ليس إليك» أي: إن الشر لا يضاف إلى الله ووصفاً ولا فعلاً ولا قولاً، إنما أفعال الله ناشئة عن حكمة بالغة،

وإنما هي شر بالنسبة إلى المخلوقين مثل :قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١) فالفساد بالنسبة للمخلوقين
، لكن الله أوجده وخلقه لحكمة عظيمه .

• الأمة انقسمت في القدر إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

○ وهم الجهمية والأشاعرة ويسميهـم العلماء - الجبرية :-

غلوا في إثبات القدر وسلبوا العبد قدرته واختياره وقالوا: إن العبد ليس له
قدرة ولا اختيار وإنما هو مسير لا مخير "كالشجرة في مهب الريح"، ولم
يفرقوا بين الفعل الواقع باختياره وبين فعله الواقع بغير اختياره . ولا شك
أن هؤلاء ضالون لأنه مما يعلم بالضرورة من الدين والعقل والعادة أن
الإنسان يفرق بين الفعل الاختياري والفعل الإجباري.

○ القسم الثاني: وهم المعتزلة.

غلوا في إثبات قدرة العبد واختياره حتى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة أو
اختيار أو خلق فيما يفعله العبد ، وزعموا أن العبد مستقل بعمله .
وغلا طائفة منهم فقالوا : إن الله تعالى لا يعلم بما يفعله العباد إلا بعد أن
يقع منهم.

○ القسم الثالث: وهم أهل السنة والجماعة.

وهم الذين آمنوا فهداهم الله لما اختلف فيه من الحق سلكوا في ذلك مسلكاً وسطاً قائماً على الدليل الشرعي وعلى الدليل العقلي وقالوا:

❁ **إِنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي يُحْدِثُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَوْنِ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ:**

الأول: ما يجريه الله تبارك وتعالى من فعله في مخلوقاته فهذا لا اختيار لأحدٍ فيه كإنزال المطر وإنبات الزرع والأحياء والإماتة والمرض والصحة وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تشاهد في مخلوقات الله تعالى، وهذه بلا شك ليس لأحدٍ فيها اختيار وليس لأحدٍ فيها مشيئة سوى الله الواحد القهار.

الثاني: ما تفعله الخلائق كلها من ذوات الإرادة فهذه الأفعال تكون باختيار

فاعليها وإرادتهم؛ لأن الله تعالى جعل ذلك إليهم قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ

فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ﴾ (الكهف: ٢٩) والإنسان يعرف الفرق بين ما

يقع منه باختياره وبين ما يقع منه باضطرار وإجبار،

فالإنسان ينزل من السطح بالسُّلَمِ نزولاً اختيارياً يعرف أنه مختار ولكنه

يسقط هاوياً من السَّطْحِ يعرف أنه ليس مختاراً لذلك ويعرف الفرق بين

الفاعلين وأن الثاني إجبار والأول اختيار وكل إنسان يعرف ذلك .

راجع (رسالة القضاء والقدر) للعثيمين .

📖 قال الأوزاعي رحمه الله الشريعة للأجري - (٢ / ١١٧):

أول من نطق بالقدر : رجل من أهل العراق يقال له : سوسن ، وكان نصرانيا فأسلم ، ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد. اهـ وسنده حسن.

• **القدر ينقسم إلى كوني وشرعي.**

☞ **الكوني** : هو كل ما وجد في الكون . ويتميز بأمور منها:
الأول : أنه لا بد أن يقع .

الثاني : أنه قد يكون مما يحبه الله لذاته وقد يكون مما يحبه الله لغيره، مثل خلق آدم فهذا أراد الله كونا؛ لأنه وقع وهو مما يحبه الله، وخلق إبليس أراد الله كونا؛ لأنه وقع وهو لا يحبه الله لذاته؛ لأنه شر لكن خلقه الله لحكمة عظيمة أرادها الله جل وعلا.

☞ **قدر شرعي** : وهو كل ما يجب الله أن يقع في هذا الكون . ويتميز هذا القسم بأمور منها :

الأول : أنه قد يقع وقد لا يقع .

الثاني : أنه لا يكون إلاّ مما يحبه الله تعالى لذاته . مثال ذلك خلق آدم فهو قدر شرعي ؛ لأنه مما يحبه الله ، وهو قدر كوني لأنه وقع .

○ مسألة: متى يجتمع القدر الكوني والشرعي؟

إذا وقع الأمر مما يحبه الله فهو قدر كوني وشرعي . كوني لأنه وقع وشرعي لأنه مما يحبه.

راجع للتوسع في مسائل القدر الكوني والشرعي (شفاء العليل) لابن القيم ، و(شرح الوسطية والسفارينية) للعثيمين.

• أنواع التقدير : التقدير نوعان :

(١) **تقدير عام شامل لكل كائن** : وهو المكتوب في اللوح المحفوظ؛ فقد كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة،

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، قَالَ لَهُ : اكْتُبْ . قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) . رواه أبو داود في سننه (٤٧٠٠) قال العلامة الألباني الحديث صحيح لغيره . وهذا التقدير يعم جميع المخلوقات .

(٢) **وتقدير مفصل للتقدير العام، وهو أنواع :**

النوع الأول : (التقدير العمري) : كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وآله وسلم : (.. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ...) ، متفق عليه .

النوع الثاني: (التقدير الحولي): وهو ما يقدر في ليلة القدر من وقائع

العام؛ كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤)

النوع الثالث: (التقدير اليومي) وهو ما يقدر من حوادث اليوم من حياة

وموت وعز وذل إلى غير ذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

(الرحمن: ٢٩). (راجع شفاء العليل لابن القيم (ص: ٨) وما بعدها).

وقال الناظم رحمه الله: (فإنه دعامة) قال في القاموس: "الدعامة والدعامة

بكسرتين: عماد البيت، والخشب المنصوب للعريش والدعامة بالفتح:

الشرط" أي عمود .

(عقد الدين) الذي ينبني عليه، أي دين الله الذي بعث الله به رسوله محمدًا

ﷺ وأنزل به كتابه.

وقال الناظم رحمه الله: (والدين أفيح)

دين الإسلام واسع لا حرج فيه، فيه أعمال كثيرة، وطاعات عديدة،

وعبادات متنوعة وأحكام جليلة، ولكنه يقوم على أعمدة راسخة وأسس

متينة، ومن تلك الأعمدة الإيمان بالقدر.

تنبيه:

﴿وينبغي أن يعلم أنه لا يتنافى مع الإيمان بالقدر فعل الأسباب بل إن من تمام الإيمان بالقدر فعل الأسباب، ويوضحه حديث:

عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ، فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّْا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّْا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] الآية. متفق عليه.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله (في شرح العقيدة الواسطية (١ / ٤٤٤):

فإذا رأيت من نفسك أن الله تعالى قد من عليك بالهداية، والتوفيق والعمل الصالح ومحبة الخير وأهل الخير؛ فأبشر؛ فإن في هذا دليلاً على أنك من أهل اليسرى، الذين كتبت لهم السعادة.

﴿الأصل التاسع﴾

﴿عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر﴾

﴿ولا تنكرون جهلاً نكيراً ومنكراً ولا الخوض والميزان إنك تنصح﴾
 ﴿وقل يخرج الله العظيم بفضلِهِ من النار أجساداً من الفحم تطرح﴾
 ﴿على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل إذ جاء يطفح﴾
 ﴿وإن رسول الله للخلق شافعٌ وقل في عذاب القبر حقٌ موضح﴾

الشرح :

في هذا لأبيات أصل من أصول أهل السنة والجماعة وركن من أركان الإيمان وهو: "الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة ،

﴿والإيمان باليوم الآخر يتضمن أمور وهي :

- ١- الإيمان بفتنة القبر ونعيمه وعذابه.
- ٢- الإيمان بعلامات الساعة الصغرى والكبرى .
- ٣- الإيمان بما يكون في عرصات يوم القيامة ومنها : (الخوض ، والميزان ، وعرض الكتب ، ونشر الدواوين ، والشفاعة ، الصراط ، والقنطرة ، والجنة والنار) . وسيأتي الحديث عن هذه الأمور بالتفصيل ، ونبدأ بها بدأ به الناظم رحمته الكلام : (عن فتنة القبر وعذابه ونعيمه)

﴿من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بفتنة القبر﴾

وقول الناظم رحمه الله:

(ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً)

الشرح:

في هذا البيت أشار الناظم إلى الإيمان بفتنة القبر وهو سؤال الملكين .

مسألة : ماهي فتنة القبر؟

﴿سئل شيخ الإسلام رحمه الله: عن الفتنة؟﴾

فأجاب رحمه الله: وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فِي الْقُبُورِ فَهِيَ الْإِمْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ لِلْمَيِّتِ حِينَ يَسْأَلُهُ الْمَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ " مُحَمَّدٌ ؟ " فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللَّهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ ...

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . **اهـ**

(راجع مجموع الفتاوى (٤ / ٢٥٧) .

• ومن الأدلة على الفتنة وسؤال الملكين :

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

﴿[إبراهيم: ٢٧] .

ومن السنة :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّي صلی الله علیه وآله وسلم مُحَمَّدٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ﴾. متفق عليه.

وقول الناظم رحمته: (نكيرا ومنكرا)

هذان اسم المملكين الموكلين بالسؤال والدليل حديث :
 فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: (إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَوْ الْإِنْسَانُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: "الْمُنْكَرُ وَالْآخِرُ: النِّكَيرُ"
 فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ
 فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنَّ كُنَّا لِنَعْلَمُ إِنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ.

وَأِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَكُنْتُ أَقُولُهُ
 فَيَقُولَانِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ
 فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ
 مضجعه ذلك) أخرجه الترمذي .

وصححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: [١٣٩١]

❁ مسألة: من الذي ينجوا من فتنة القبر؟

ذكر أهل العلم أصناف يستثنون من فتنة القبر منهم:

➤ الأنبياء:

لأنهم يسأل عنهم فلا يسألون ،ولأنه قد دل الدليل على أن من هو أدنى
 منهم لا يفتن فهم من باب أولى.

❁ قال شيخ الإسلام رحمته في (مجموع الفتاوى) :

وَهِيَ عَامَّةٌ لِلْمُكَلَّفِينَ؛ إِلَّا النَّبِيَّ فَقَدْ اخْتَلِفَ فِيهِمْ. **اهـ**

➤ الصديق :

قال بعض أهل العلم إنهم لا يفتنون ،لأنه قد دل الدليل على أن من هو أدنى
 منه لا يفتن فهو من باب أولى.

📖 قال ابن القيم رحمه الله: إِذَا كَانَ الشَّهِيد لَا يَفْتَنُ فَالصَّدِيقُ أَجْلُ خَطَرًا وَأَعْظَمُ أَجْرًا أَنْ لَا يَفْتَنَ؛ لِأَنَّهُ مُقَدِّمُ ذِكْرِهِ فِي التَّنْزِيلِ عَلَى الشُّهَدَاءِ، وَقَدْ صَحَّ فِي الْمُرَابِطِ الَّذِي هُوَ دُونَ الشَّهِيدِ أَنَّهُ لَا يَفْتَنُ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ أَعْلَى رُتْبَةً مِنْهُ وَمَنْ الشَّهِيدُ. اهـ (راجع الروح (ص: ٨١)).

🔴 الشهيد:

فقد روى النسائي رحمه الله: عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يُفْتَنُونَ في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة".

وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الترغيب (١٣٨٠).

📖 قال ابن القيم رحمه الله:

قوله «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» ،معناه والله أعلم: قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيوف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقاً لما صبر ببارقة السيوف على رأسه فدل على أن إيمانه.. فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره. اهـ

(راجع الروح (١ / ٨١)).

الم رابط في سبيل الله :

لما في صحيح مسلم: عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَانِ».

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله يَقُولُ: "كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ، إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُجْرَى لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ حَتَّى يُبْعَثَ" وَيُؤَمَّنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ" أخرجه أحمد ط الرسالة (وإسناده صحيح)

مسألة: عذاب القبر ونعيمة دائم أو منقطع ؟

قال ابن القيم رحمته :

الجواب :أنه نَوْعَانِ : (نوع دائم) :

وَيَدُلُّ عَلَى دَوَامِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ | النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (غافر : ٤٥ ، ٤٦)

وقال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير الآية: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور . اهـ

فهم الآن يعذبون في القبر يوماً إلى قيام الساعة وهذا حال كل كافر بالله،.

ومن السنة: حَدِيث سَمُرَةَ رضي الله عنه الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي رُؤْيَا النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله : ((هُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))،

وأيضاً: مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

وفي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ الْكَافِرِ: ((ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

النَّوعُ الثَّانِي : إِلَى مُدَّةٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ :

قال ابن القيم رحمه الله فِي الرُّوحِ (ص: ٨٩):

وَهُوَ عَذَابُ بَعْضِ الْعَصَاةِ الَّذِينَ خَفَتِ جَرَائِمُهُمْ فَيُعَذَّبُ بِحَسَبِ جُرْمِهِ ثُمَّ يُخَفَّفُ عَنْهُ كَمَا يُعَذَّبُ فِي النَّارِ مُدَّةً ثُمَّ يُزُولُ عَنْهُ الْعَذَابُ وَقَدْ يَنْقَطِعُ عَنْهُ الْعَذَابُ بِدُعَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ اسْتِغْفَارٍ أَوْ ثَوَابٍ حَجٍّ . اهـ

والدليل :

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله قَالَ: «: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ . اهـ

مسألة :

هل عذاب القبر ونعيمه على الروح فقط أم على الروح والبدن ؟

✍ قال شيخ الإسلام رحمته : في مجموع الفتاوى (٢ / ٩٢)

الحمد لله رب العالمين . بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن . **اهـ**

وقال رحمته : فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد وباختلاف أضلاعه وهذا بين في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين . **اهـ**

مسألة :

إنقسم الناس في الإيمان بعذاب القبر إلى أقسام :

❶ **القسم الأول :** الفلاسفة والملاحدة وجهم بن صفوان وغلاة المعتزلة

كضرار بن عمرو، وبشر المريسي، وبعض الخوارج والروافض أنكروا عذاب القبر مطلقاً وقالوا :

ليس له حقيقة، واحتجوا لذلك بأنهم يفتحون القبور فلا يرون شيئاً مما أخبرت به النصوص .

❧ **القسم الثاني:** بعض أهل العلم خصوه بالروح دون البدن كابن ميسرة وابن حزم .

❧ **القسم الثالث:** أهل السنة والجماعة :

الإيمان بكلِّ ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر، وبِعَذَابِ القبرِ ونعيمه. فأما الفتنَةُ؛ فإنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فيَقَالُ للرجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

ثمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ ويقع عليها العذاب والنعيم. اهـ

والإيمان به ، ولا تتكلم في كفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته ، لكونه لا عهد له به في هذا الدار، اهـ

(راجع العقيدة الواسطية - شرح الطحاوية لابن أبي العز (١ / ٣١٩).

وأدلة عذاب القبر متواترة من الكتاب والسنة منها :

❧ قوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾

(التوبة : ١٠١) . فقد استدل بها كثير من السلف على عذاب القبر .

❧ قال قتادة رحمه الله: عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب

عظيم. اهـ (راجع تفسير ابن كثير)

❦ وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

✍ قال ابن القيم رحمته الله في الروح (ص: ٨٤):

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حِينَ يَسْأَلُ مِنْ رَبِّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ. اهـ.

❦ وقد جاءت السنة بذكر أسباب عذاب القبر منها:

❦ عدم التنزه مِنَ الْبَوْلِ. وَالْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ:

لَحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلم بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» متفق عليه .

❦ التكبر والكبر على الناس:

لَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.

❦ وقد جمع حديث سمرة رضي الله عنه أعمال تكون سبب من أسباب عذاب القبر

وهي كما يلي :

الإعراض القرآن ، والنوم عن الصلاة المكتوبة ،

لحديث سمرّة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في رؤيا النبي صلّى الله عليه وآله : في أحوال من يعذب في البرزخ وفيه : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ...)

وفيه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : " أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ : " يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ " ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ .

الكذب .

كما في حديث سمرّة رضي الله عنه المتقدم وفيه : " وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ ، " يُشْرَسِرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ " ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ " .

الزنا .

كما في حديث سمرّة رضي الله عنه المتقدم وفيه : " وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ " فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ " فَإِنَّهُمْ الزَّانَاةُ وَالزَّوَانِي " .

أكل الربا .

كما في حديث سمرّة رضي الله عنه المتقدم وفيه : " وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي " أَتَيْتَ عَلَيْهِ " يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ " فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا " .

❁ فائدة :

ومن أسباب النجاة من عذاب القبر:

أن يتعوذ منه في الصلاة قبل السلام:

لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعَمْ أَنْ أَصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ،

فَقَالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُنَّ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ» .

قَالَتْ: «فَمَا رَأَيْتُهُ، بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه مسلم .

❁ وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ..

فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

رواه مسلم .

﴿من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بعلامات الساعة الصغرى والكبرى﴾

"ومن علامات الساعة الصغرى":

﴿ما جاء في الصحيحين﴾: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانُهُ،...)).

﴿وما جاء في صحيح البخاري﴾: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

لَأَحَدُثْتُكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله يَقُولُ: "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ"

صحيح البخاري (٨ / ١٠٤)

﴿وما جاء في صحيح البخاري﴾:

﴿وما جاء في صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»

﴿وما جاء في صحيح البخاري: "عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْغَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا).

شرح الحديث:

(قبة) كل بناء مدور. (أدم) جلد مدبوغ. (اعدد ستا) من العلامات. (بين يدي الساعة) قدام قيامها ومن أشراتها القرية منها. (موتان) موت كثير الوقوع بسبب طاعون أو نحوه وكا في عهد عمر بن الخطاب. (كقعاص الغنم) داء يصيب الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. (استفاضة المال) كثرته وزيادته عن الحد المعتاد. **اهـ**

﴿علامات الساعة الكبرى﴾

﴿وأما العلامات الكبرى فقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنها عشر

علامات :

روى الإمام مسلم : عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ أَطَّلَعَ النَّبِيُّ - صلوات الله عليه - عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ «مَا تَذَكَّرُونَ». قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ».

فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَالَ وَالْدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صلوات الله عليه - وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ)).

وتلخيص هذه العلامات كما يلي :

(١) خروج المهدي :

واسمه : "محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي من آل بيت رسول الله صلوات الله عليه ".
لحديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه : (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً). صححه الألباني .

تنبيه:

خروج المهدي لم يذكر في حديث علامات الساعة العشر الكبرى، لكن ذكر بعض أهل العلم أنه من العلامات والأشراط الكبرى.

(٢) خروج الدجال:

كما جاء في صحيح مسلم: عن النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه الدجال فقال: «.. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» **قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبُثُهُ فِي الْأَرْضِ؟**

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» **قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟** قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ

قَوْلُهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ،
وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، يَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَلِّئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ،
ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ،...))

**قَالَ الزُّهْرِيُّ: "أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطْنٍ": رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ.**

(٣) نزول عيسى بن مريم عليه السلام:

لما جاء في الحديث السابق وفيه (... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ - أَي الدجال - إِذْ بَعَثَ
اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ
مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ
تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ،

**﴿فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يُحْدِثُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَتَّهِي حَيْثُ يَتَّهِي
طَرَفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابٌ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ
عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمَسُّحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي
الْجَنَّةِ...﴾. رواه مسلم .**

﴿ وأيضاً ما جاء في صحيح البخاري ﴾: عن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال

رَسُولُ وأيضاً ما جاء في صحيح البخاري: عن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

٤) خروج قوم يأجوج ومأجوج :

لما جاء في الحديث النواس بن سمعان رضي الله عنه السابق وفيه ((... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتْلِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ .

﴿ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، "وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ"﴾

﴿ وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، ﴿ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ، "فَيَضْبَحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ،

﴿ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ،﴾

﴿"فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ"، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ،﴾

﴿ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: "أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ،﴾

﴿"فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً"، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)) رواه مسلم .

﴿ثُمَّ يَمُكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ يَمُوتُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْفَنُ.﴾

﴿قوله: (النَّغْفُ): بَنُونَ وَغَيْنٍ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ فَاءٌ وَهُوَ دُودٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ الْوَاحِدَةُ نَغْفَةٌ.﴾

(٥) **خسف في المشرق، ٦) خسف بالمغرب، ٧) خسف في جزيرة العرب.**

لحديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - .. وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسَفَ بِالشَّرْقِ، وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ،" متفق عليه .

فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشرار الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان.

(٨) **طلوع الشمس من مغربها:**

لحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا } [الأنعام: ١٥٨] "، متفق عليه .

(٩) **خروج الدابة :**

والأدلة على خروجها من الكتاب والسنة ، **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. [النمل: ٨٢] .

📖 وحديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا، فَلَا أُخْرَى عَلَى إِثْرَهَا قَرِيبًا» رواه مسلم .

📖 وحديث: أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ...) "أخرجه أحمد ط الرسالة بسند صحيح .

📖 قال الألباني رحمه الله: وإسناده صحيح وجميع الأدلة التي جاءت في وصف الدابة ضعيفة .

قوله : **جاء في قراءة {تَكْلِمُهُمْ}** : أي أنها تَكَلِّمُ الناس بمعنى أنها تَسِمُ الناس، والوسم سَمَاهُ الله - عز وجل - هنا كَلَمًا لأنه يكون معه كَلَمُ الجلد والتأثير في الجلد كما يحصل في وسَمِ الدواب فإنه لا بد فيه من جُرْحٍ فيها أو من أثرٍ فيها، فَتَسِمُ الناس هذا مؤمن وهذا كافر، وهذه هي الآية الثامنة .

ثم بعد ذلك تأتي وليست من الآيات تأتي ريح يرسلها الله - عز وجل - خفيفة في ليلة فتقبض أرواح أهل الإيمان أو يموت معها أهل الإيمان، فيبقى أهل الكفر والنفاق والشرك يتهارجون في الأرض كتهارج الحُمُر فلا يقال في الأرض (الله الله) .

﴿ كما جاء في صحيح مسلم : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ ، اللَّهُ) .

(١٠) الدخان :

والأدلة عليه قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ - يَغْشَى
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(١١) خروج نار تحشر الناس إلى أرض الشام وهي أرض المحشر والمنشر :

لحديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ : ... وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ - أَوْ
تَحْشُرُ - النَّاسَ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمُحْشَرِ »

﴿ تخرج هذه النار تسوق الناس إلى المحشر وهي أرض الشام :

والدليل : حديث بهز بن حكيم بن معاوية القشيري ، عن أبيه ، عن جده
قَالَ : " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْنَ تَأْمُرُنِي ؟ فَقَالَ : هَاهُنَا ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ
الشَّامِ ، قَالَ : إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ رِجَالًا وَرِكْبَانًا ، وَمُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ " .
(أخرجه أحمد صححه العلامة الالباني)

رواه حديث: أبي ذر - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه وسلم -: "الشام أرض المحشر والمنشر". (صححه العلامة الالباني)

ومما جاء من الأحاديث في بيان كيفية حشر هذه النار للناس:

ما جاء في الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم قَالَ: "يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيُحْشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا" متفق عليه.

وذهب جماهير العلماء: إلى أن هذا الحشر يكون في الدنيا قبل النفخ في الصور.

ثم بعد ذلك النفخ في الصور.

اختلف أهل العلم في عدد النفخ في الصور إلى قولين:

القول الأول: أنه ينفخ إسرافيل في الصور "ثلاث نفخات":

النفخة الأولى: "نفخة الفزع": وإنما يحصل الفزع بشدة ما يقع من هول تلك النفخة.

النفخة الثانية: "نفخة الصعق": وفيها هلاك كل شيء، وقد فسر الصعق بالموت .

النفخة الثالثة : "نفخة البعث والنشور": وهو الخروج من القبور .

﴿ القول الثاني : أنها نفختين :

الأولى : يحصل بها الفرع ثم الصعق.

والثانية : يحصل بها البعث، والخروج من القبور .

﴿ ورجح هذا القول جماعة من أهل العلم ومن أدلتهم على هذا القول :

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] .

وقد سمى القرآن النفخة الأولى بالراجفة، والنفخة الثانية بالرادفة، قال

تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦-٧] .

ومن السنة:

ما جاء في صحيح مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُ،

قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ

قوله : (أَيْت) : قيل نسيت ، إي لا يعلمه إلا الله؛ لأنه من أسرار الربوبية.

❖ ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بقيام الساعة وبما يكون بعد النفخة

الثانية من بعث الناس وخروجهم من القبور إلى أرض المحشر وهي

عرصات يوم القيامة ويتلخص الكلام عليه في مسائل :

❖ **مسألة : كيفية أرض المحشر ؟**

يخرج من قبورهم إلى أرض المحشر، وهذه الأرض أرض بيضاء نقية
لحديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ:
«لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» متفق عليه .

(عفراء) بيضاء مشوبة بحمرة. (كقرصة نقي) كرجيف مصنوع من دقيق
خالص من الغش والنخالة.

(معلم) علامة يستدل بها أي مستوية لا حذب فيها ولا بناء عليها ولا شيء
سواه. (راجع شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٣٤).

وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ
الْوَّاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] .

تنبيه: اختلف أهل العلم في حدوث التغيرات الكونية منهم من قال تحدث
بين النفختين وقيل تحدث بعد النفخة الثانية وتبدل الأرض . والله أعلم

❁ مسألة : كيفية بعثهم من القبور؟

ما جاء في صحيح مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه :
«ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» .

قَالَ صلوات الله عليه : «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبَلُ، إِلَّا عَظْماً وَاحِداً، وَهُوَ عَجَبُ
الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يَرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

قوله : (عَجَبُ الذَّنْبِ) : هُوَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ أَيِ الْعَظْمِ اللَّطِيفِ
الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ وَهُوَ رَأْسُ الْعُضْصِ .

❁ مسألة : أول من ينشق عنه القبر الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم ؟

لما جاء في صحيح مسلم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه :
«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
مُشَفِّعٍ» .

وله ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى
مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ فِي أَوَّلِ مَنْ يُفِيقُ،
فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ مُوسَى فِيْمَنْ صَعِقَ
فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مَعِيَ اسْتَشْنَى اللَّهُ» متفق عليه .

❁ مسألة: كيفية حشر الناس على هذي الأرض ؟

ثم يحشر النَّاسُ عُرَاءَ حُفَاةٍ غُرْلًا، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: لحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاءَ حُفَاةٍ غُرْلًا، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾. متفق عليه

❁ وما يكون في عرصات يوم القيامة من أمور منها: ❁ الحوض والميزان والشفاعة العرض والحساب والصراط والجنة والنار

❁ قال شيخ الإسلام رحمته الله في الواسطية (ص: ١٠٠):

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً غُرْلًا، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ. فَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ،.. وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ،.. وَالْحَوْضُ الْمُرُودُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. اهـ

❁ قال شيخ الإسلام رحمته الله في الامية :

وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي
وَكَذَا الصَّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
أَرْجُو بَأْنِي مِنْهُ رِيًّا أَنَّهُ لُ
فَمُسْلَمٌ نَاجٍ وَآخِرَ مُهْمَلٍ
وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ
عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض

وقول الناظم رحمه الله:

(ولا تنكرون جهلاً نكيراً ومنكراً ولا الحوض والميزان إنك تنصح)

الشرح:

قوله (ولا الحوض) أشار الناظم إلى الإيمان بالحوض وهو من الأمور الغيبية

التي يجب الإيمان بها ويتلخص الكلام على الحوض في مسائل منها:

مسألة: تعريف الحوض:

الحوض لغة: مجمع الماء (وسمي حوضاً لاجتماع الماء فيه).

الحوض شرعاً:

هو ما جاء به الخبر، من أن لنبينا محمد صلوات الله عليه وآله وسلم حوضاً عظيماً، ترد عليه أمته

يوم القيامة، جعله الله غياثاً لهم، وإكراماً لنبينا محمد صلوات الله عليه وآله وسلم.

(راجع النهاية (١ / ٢٠٩)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابياً. **اهـ**

(راجع فتح الباري (١١ / ٥٧١)).

﴿مسألة : صفة الحوض .

١- أنه موجودٌ مخلوقٌ الآن :

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلم خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ : «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا نَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ... » متفق عليه .

٢- أنه يمد من نهر الكوثر في الجنة :

فَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم قَالَ : (...يَغْتُ فِيهِ مِزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ) رواه مسلم .
 ﴿قال الشيخ العثيمين رحمه الله في السفارينية (١ / ٤٢٢) .

الفرق بين الكوثر والحوض :

الفرق بينهما أن الكوثر نهرٌ في الجنة أعطاه الله تعالى نبيه صلوات الله عليه وآله وسلم .

وأما الحوض فإنه في عرصات القيامة يصب عليه ميزابان من الكوثر . اهـ

٣- طوله وصفة ماؤه وآنيته :

ما جَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم : «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا» .

﴿أَنِّيْتُهُ﴾: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْخَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَكِبِهَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ»)) رواه مسلم.

✍ قال الشيخ ابن عثيمين رحمته في السفارنية:

فالعين تلتذ به برؤيته هذا الخوض الصافي الأبيض أبيض من اللبن، والأنف برائحته أطيب من ريح المسك، والفم بمذاقه أحلى من العسل فما أحسن الطعم وما ألد الشم أو الرائحة وما أحسن المنظر. اهـ

٤- طوله وعظم سعته:

قد اختلفت الروايات في تحديد مسافة الخوض فمن ذلك:

➤ حديث ابن عمرو رضي الله عنهما "(طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)"

➤ جاء من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلوات الله عليه وآله قال: «خَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ» رواه مسلم.

➤ وجاء عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: «إِنَّ أَمَامَكُمْ خَوْضًا، مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ» رواه مسلم.

➤ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله قَالَ: «قَدْرُ خَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ» رواه مسلم.

جاء من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلی الله علیه وآله وسلم قال : (عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ...)، رواه مسلم.

قال القرطبي رحمته الله في التذكرة (١ / ٣٧٠-٣٧١):

ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك ، وإنما تحدث النبي صلی الله علیه وآله وسلم بحديث الحوض مرات عديدة ، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بها كانت تعرف من مسافات مواضعها ، فيقول لأهل الشام : " ما بين جرباء وأذرح " ، ويقول لأهل اليمن : " من صنعاء إلى عدن " ، وهكذا تارة أخرى يقدر بالزمان والزوايا ، فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها. اهـ

❖ مسألة: أول الواردين على الحوض :

جاء من حديث ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». رواه مسلم .

قال شيخنا مقبل رحمته الله : في الشفاعة (١ / ٢٧) :

فهذه فضيلة لليمنيين يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى عليها، وأن نسارع إلى سنة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والعمل بها والدعوة إليها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اهـ

❖ **مسألة : جاء في السنة أنه يذاذ أناس عن الحوض فمن تلك الأدلة :**

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: " لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِّنْ صَاحِبَيْي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي، أَصِيحَابِي، فَيُقَالَ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ ".
متفق عليه .

وفي رواية للبخاري : (إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى)

❖ **وقد اختلف أهل العلم في من يُذاذ عن الحوض على أقوال :**

قال النووي رحمته الله : هذا مما اختلف العلماء في المراد منه على أقوال :

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون .

والثاني : أن المراد من كان في زمن النبي صلی الله علیه وآله وسلم ثم ارتد بعده .

والثالث : أن المراد أصحاب المعاصي الكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام .

والرابع : كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى .

والخامس : وكذلك الظلمة المترفون في الجور وطمس الحق والمعادون بالكبائر .

والراجع:

أن كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخير.
وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم مثل الخوارج على
اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها
وجميع أهل الزيغ والبدع فهؤلاء كلهم مبدلون.

اهـ- (راجع شرح أصول السنة لعبد الله الحكمي)

هـ- قال الشيخ العثيمين رحمته الله في السفارنية (٢٢٣):

الممنوع من الشرب من حوض النبي صلوات الله وسلامه يوم القيامة كل من أحدث في
دين الله ما ليس منه لأن النبي صلوات الله وسلامه يقال له : لا تدري ماذا أحدثوا بعدك
وكلما كان الإنسان أقوى في اتباع الرسول صلوات الله وسلامه كان وروده أضمن. اهـ-

• **فائدة : المخالفون لأهل السنة في الإيمان بالحوض :**

خالف في الحوض طوائف من أهل البدع، خالف فيه المعتزلة والخوارج،
هـ- قال محمد بن الحسين رحمته الله : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي عنه : يَتَعَجَّبُ
مَنْ يَشْكُ فِي الْحَوْضِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ الْحَوْضَ مِمَّا يُؤْمَنُ بِهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ
حَتَّى إِنَّ الْعَجَائِزَ يَسْأَلْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُنَّ مِنْ حَوْضِهِ صلوات الله وسلامه فَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْحَوْضِ ، وَيَكْذِبُ بِهِ . اهـ- (سنده صحيح راجع الشريعة ٣- ١٢٦)

﴿ من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بالميزان ﴾

قول الناظم رحمته : (والميزان)

الشرح:

أشار الناظم إلى الإيمان بالميزان ، ونلخص الكلام على الميزان في مسائل :

﴿ مسألة : تعريف الميزان : ﴾

الميزان لغةً : الآلة التي يوزن بها الأشياء ، وجمعه موازين .

الميزان شرعاً : هو المخلوق العظيم الذي يوضع لوزن أعمال العباد يوم القيامة .

﴿ مسألة : الأدلة على إثبات الميزان : ﴾

أدلة الميزان متكاثرة في الكتاب ومتواترة في السنة وأجمعت على ذلك الأمة .

قال العلامة السفاريني رحمته : في لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٨٥) .

قَدْ بَلَغَتْ أَحَادِيثُهُ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ ، وَانْعَقَدَ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ . اهـ

فمن أدلة الكتاب والسنة :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ،

وَقَوْلِهِ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

ومن السنة:

ما جاء في الصَّحِيحَيْنِ : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : { كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى
اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ
اللَّهِ الْعَظِيمِ }

• إجماع أهل السنة على الإيمان به:

قال الامام ابن بطة رحمته في الإبانة لابن بطة (ص: ٩٧):
اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد في جميع الأمصار، أن الإيمان
بالميزان واجب لازم • اهـ

❁ مسألة : صفة الميزان :

الميزان من الأمور الغيبية التي لا يجوز الخوض فيها إلا بدليل وصفته :

١ - أنه ميزان حقيقي حسي : للأدلة المتقدمة

❏ قال ابن حجر رحمته: وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل

فخالفوا الكتاب والسنة ، لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال

ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين • اهـ

(راجع فتح الباري تحت حديث رقم: (٧٥٦٢)).

٢- أن له كفتان ولسان:

الدليل على أن له كفتان حديث : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟

أَظْلَمْتَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا يَا رَبِّ، قَالَ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، أَوْ حَسَنَةٌ؟ " قَالَ: فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ. فَيُخْرِجُ لَهُ بِلَاقَةً فِيهَا: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" فَيَقُولُ: أَحْضَرُوهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِلَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: "فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ [وَالْبِلَاقَةُ فِي كِفَّةٍ]، قَالَ: "فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِلَاقَةُ".

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْم (١٣٥)، وَشَيْخُنَا الْوَادِعِي فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ رَقْم (٧٨٧).

﴿تنبيه﴾: جاء في كلام أهل العلم أن له لسان: ولم يصح في ذلك

حديث مرفوع، لكن نقل الإجماع على إثباته .

﴿١﴾ قال ابن قدامة رحمته: والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال. اهـ.
(راجع لمعة الاعتقاد (ص: ٣٣).

﴿٢﴾ قال ابن حجر رحمته: قال أبو إسحاق الزجاج اجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وإن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال. اهـ (راجع فتح الباري (١٣ / ٥٣٨).
[واللسان] هي الشوكة التي يعرف بها رجحان إحدى الكفتين على الأخرى.

﴿٣﴾ قال الشيخ العثيمين رحمته في الشرح الممتع (٥ / ٢٢٣).
فهو ميزان له كفتان، ولكن هاتين الكفتين لا نعلم كيفيتهما؛ لأن ذلك من أمور الغيب التي لم نعلم عنها. اهـ.
❁ مسألة: الأمور التي توزن في الميزان :
للعلماء في هذه المسألة أربعة أقوال :

❁ القول الأول: إن الذي يُوزن العمل ، واستدل هؤلاء : بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
(الزلزلة ٧ / ٨)

❦ لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قَالَ : قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم : (مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) . رواه الترمذي وقال الألباني : حديث "حسن صحيح" ❦ وحديث أبي سلمى رضي الله عنه ، راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسول ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (" بخِ بخِ ! - وأشار بيده بخمس - ما أثقلهن في الميزان : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، والولدُ الصالحُ ؛ يتوفى للمرء المسلم ، فيحتسبه ") .

صححه الألباني في - "الصحيحة" (١٢٠٤) .

❧ القول الثاني : إن الذي يُوزن صحائف العمل ، وأن هذه الصحائف

تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال ، واستدلوا بحديث صاحب البطاقة جاء عند الترمذي وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : { فِي الرَّجُلِ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ فَيُوضَعُ فِي كِفَّةٍ وَيُؤْتَى لَهُ بِبِطَاقَةٍ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتُوضَعُ فِي كِفَّةٍ . قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ } . **اهـ** رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وأحمد ، وصححه العلامة الألباني

في الصحيحة برقم (١٣٥) ، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند

رقم (٧٨٧) .

❁ القول الثالث : إن الذي يُوزن صاحب العمل،

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ » متفق عليه .

وَقَالَ صلی الله علیه وآله وسلم عَنْ سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: {هُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ} . رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٧٥٠)، وحسنه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند برقم (٨٣٧).

❁ القول الرابع : جميع هذه الأمور توزن :

❁ قال ابن كثير رحمته الله : في تفسيره (٢/ ٢٠٢)

وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً ، فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها. اهـ

❁ قال ابن باز رحمته الله في "التنبيهات على الواسطية":

الجميع يوزن ؛ لكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه. اهـ

❁ مسألة: هل الميزان واحد أم هي موازين؟

❁ قال الشيخ العثيمين رحمته الله في شرح لمعة الاعتقاد ص: (١٢١):

واختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟

الجواب :

قال بعضهم: متعدد بحسب الأمم أو الأفراد أو الأعمال؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعاً، وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس.

وقال بعضهم: هو ميزان واحد؛ لأنه ورد الحديث مفرداً، وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون، وكلا الأمرين محتمل والله أعلم. **اهـ**

﴿﴾ قال الشنقيطي رحمه الله: (في أضواء البيان (٤ / ١٥٩) :

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ جَمْعُ مِيزَانٍ. وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ

تَعَدُّدُ الْمَوَازِينَ لِكُلِّ شَخْصٍ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْعَامِلِ الْوَاحِدِ مَوَازِينَ يُوزَنُ

بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا صِنْفٌ مِنْ أَعْمَالِهِ،

وَالْقَاعِدَةُ الْمُتَرَرَّةُ فِي الْأُصُولِ: أَنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إِلَّا بِدَلِيلٍ

يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ. **اهـ**

❁ **مسألة: الحكمة من وضع الموازين حكمٌ عظيمة منها:**

❁ **بيان عظمة الله وسعة علمه قال تعالى :** ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا

عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[المجادلة: ٦]

﴿إظهار عدل الله عز وجل إقامة الحجة على العباد :

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾
[الأنبياء: ٤٦].

﴿بيان فضيلة المؤمنين، وعلو منزلتهم، وإدخال الفرح والسرور في قلوبهم
وإذلال الكفرة والفجرة، وفضيحتهم بقبح أعمالهم أمام الخلائق .

قال تعالى: ﴿وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]. اهـ باختصار وتصرف.

(من زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ١٠٣).

• ثمرة الإيمان بالميزان:

١- الاندفاع إلى طاعة الله حتى تثقل كفة الحسنات يوم القيامة فيسعد

ويكرم ،

٢- الخوف والرهبه من الوقوع في معصية الله حتى لا ترجح كفة السيئات

فيُخزى ويندم.

٣- التخلص بالأعمال التي تكون سبب في ثقل الميزان والعمل بهذه الأعمال

الصالحة من الذكر وحسن الخلق .

● **تمة:**

ومما يكون في عرصات يوم القيامة، ولم يشير الناظم رحمته في الأبيات لهذه الأمور: **(دنو الشمس - المرور على الصراط - والمناقشة وأنواع الحساب)**

هـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في الواسطية (ص: ١٤٢):

"وَهُنَاكَ فِي الْمَوْقِفِ تَدْنُو الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ ثَدْيَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ تَرْقُوتَهُ؛ كُلٌّ عَلَى قَدَرِ عَمَلِهِ، وَيَكُونُ أَنَاسٌ فِي ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. **اهـ**

● **دليل ذلك ما جاء في صحيح مسلم:**

حَدَّثَنِي الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ".

﴿ومما يكون في العرصات ويجب الإيمان به﴾

"الحساب ونشر الدواوين"

﴿قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الواسطية:

وَتُنَشَّرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ، فَآخِذُ كِتَابَهُ يَمِينُهُ، وَآخِذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وَصَفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. اهـ

والله - ﷻ - يحاسب الخلق في ساعة واحدة لا يشغله حساب هذا عن حساب هذا"، وهذا لحساب: يراد به الموازنة بين الحسنات والسيئات، وهذا يتضمن:

١- المناقشة، ٢- ويراد به عرض الأعمال على العامل وتعريفه بها" اهـ

(راجع درء تعارض العقل والنقل (٤/ ١٢٩)

❁ مسألة: أنواع الحساب والمناقشة :

فالنوع الأول : [يرفع عنهم الحساب والمناقشة]

لما جاء في الصحيحين: عَنْ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُوءَ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُوءَ مَعَهُ النَّقَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُوءَ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُوءَ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُوءَ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُوْنَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» متفق عليه.

❁ النوع الثاني : [العرض]:

قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ﴾

قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١١ / ٤٠٢):

أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ فِي الْآيَةِ الْعَرَضُ : وَهُوَ إِبرَازُ الْأَعْمَالِ وَإِظْهَارُهَا فَيَعْرِفُ صَاحِبُهَا بِذُنُوبِهِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ، وَيُؤَيِّدُهُ:

حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا» فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟

قَالَ: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهُ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَا عَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ» صحيح على شرط مسلم.

وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ: (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ) الْحَدِيثُ. اهـ

فوقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْنِي مِنْهُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيُحَاسِبُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَيَقْرَرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا يَوْمَ كَذَا؟ أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا يَوْمَ كَذَا؟ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَآيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ؛ قَالَ لَهُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ) رواه البخاري .

النوع الثالث: [المناقشة]:

لَحْدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ((مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ))
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ
 حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟

فَقَالَ: ((إِنَّمَا ذَلِكَ الْغَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ)) متفق عليه .
قال ابن حجر رحمته في فتح الباري (١١ / ٤٠٢):

قَوْلُهُ: [عَذَّبَ] لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ نَفْسَ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ وَعَرْضِ
 الذُّنُوبِ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى قَبِيحِ مَا سَلَفَ وَالتَّوْبِيخِ تَعْذِيبٌ .
وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُفْضَى إِلَى اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ إِذْ لَا حَسَنَةَ لِلْعَبْدِ إِلَّا مِنْ عِنْدِ

الله. اهـ

مسألة: هل يحاسب الكافر؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في مجموع الفتاوى (٣٠٥ - ٣٠٦):

وقد "تنازع أهل السنة في الكفار هل يحاسبون أم لا؟

تم قال: " وفصل الخطاب إثبات الحساب، بمعنى عد الأعمال، وإحصائها،

وعرضها عليهم لا بمعنى إثبات حسنات نافعة لهم في ثواب يوم القيامة

تقابل سيئاتهم".

"وفائدة حسابهم:

زيادة على ما تقدم بيان تفاوتهم في "العقاب، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب، وقال تعالى - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، وقال - تعالى - ﴿إِنَّهَا النَّسِيبُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾

[التوبة: ٣٧]، والنار دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض، لكثرة سيئاته، وقلة حسناته كان الحساب لبيان مراتب العذاب، لا لأجل لأجل دخول الجنة". اهـ

❁ مسألة : هل الوزن قبل الحساب أو بعده ؟.

✍ قال ابن كثير رحمه الله :

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا انْقَضَى الْحِسَابُ، كَانَ بَعْدَهُ وَزْنُ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ الْوَزْنَ لِلْجَزَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمَحَاسِبَةِ، فَإِنَّ الْمَحَاسِبَةَ لِنَفْسِ الْأَعْمَالِ، وَالْوَزْنَ لِإِظْهَارِ مَقَادِيرِهَا، فَيَكُونُ الْجَزَاءُ بِحَسَبِهَا. اهـ

(راجع النهاية في الفتن والملاحم (٢ / ٢٢).

﴿وما يكون في عرصات القيامة ويجب الإيمان به﴾

"المرو على الصراط"

ونلخص الكلام عليه في مسائل:

﴿مسألة: تعريف الصراط :﴾

أَصْلُ الصَّرَاطِ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ؛ قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتَرِطُ السَّابِلَةَ؛ أَيُّ: يَتَبَلَّغُهُمْ إِذَا سَلَكَوْهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّرِيقِ الْمُعْنَوِيِّ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

﴿وَالصَّرَاطُ الْأُخْرَوِيُّ﴾: الَّذِي هُوَ الْجِسْرُ الْمُدْوَدُ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَهُوَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ؛ لَوُرُودِ خَبَرِ الصَّادِقِ بِهِ، وَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ دِينُهُ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا اسْتَقَامَ عَلَى هَذَا الصَّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ. اهـ (راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢١٢)

﴿مسألة: صفة الصراط :﴾

١- أنه جسر على جهنم مدحضة مزلة:

والدليل : ماجاء في صحيح البخاري: قَالَ صلى الله عليه وسلم ((ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ))، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟

❦ جاء في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ صلى الله عليه وسلم : ((مَذْحَصَةُ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ))

❦ وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ((وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَا يَعْلَمُ قَدَرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ،..)) رواه البخاري.

٢- أدق من الشعرة وأحد من السيف:

كما جاء في صحيح مسلم: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه بَلَّغَنِي: ((أَنَّ الْجِسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ))،

❦ مسألة: كيفية المرور على الصراط:

جاء في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ((الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ مَخْذُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا..))

📌 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته في الواسطية :

[يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحِ الْبَصَرِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ . فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ . فَإِذَا عَبَرُوا عَلَى الصَّرَاطِ ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِّنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا ؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ] **اهـ**

❁ مسألة : الإيذان بالوقوف على القنطرة :

"واختلف في القنطرة المذكورة : **فقيل** : إنها صراط آخر . **وقيل** : هي من تنمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة . (راجع فتح الباري (١١ / ٤٠٦))

❁ الدليل على القنطرة : ما جاء في صحيح البخاري : عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِّنْ بَعْضٍ مَّظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» .

﴿وما يكون في عرصات القيامة ويجب الإيمان به﴾

"الإيمان بوجود الجنة والنار وخروج العصاة من النار للجنة"

قال الناظم رحمه الله:

(وقل يخرج الله العظيم بفضلِهِ من النار أجساداً من الفحم تطرح)
(على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل إذ جاء يطفح)

الشرح :

في هذان البيتان أيضاً الإيمان بما يكون عرصات يوم القيامة .

وذكر الناظم رحمه الله فيهما أهل الكبائر من عصاة الموحدين الذين أدخلوا النار بسبب كبائرهم وذنوبهم، وأنهم يخرجون على هذه الهيئة التي ذكر وأنهم يطرحون على أنهار الجنة فيحيون بمائه وتعود لهم الحياة.

وقول الناظم رحمه الله: (وقل يخرج الله العظيم بفضلِهِ من النار)

﴿ دليل ذلك: ﴾

حديث أنسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» متفق عليه.

وقول الناظم رحمته: (على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل)

﴿ قد جاء في الصحيحين : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله :
 ((..حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ
 أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ،
 فَيَعْرِفُوهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ
 السُّجُودِ، "فَيُخْرِجُوهُمْ قَدْ امْتَحَشُوا، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ،
 فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ"))

❦ فائدة :

"آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة "

جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله : ((إِنِّي لَأَعْلَمُ
 آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يُخْرِجُ مِنَ
 النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ
 إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ "، قَالَ : " فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى،
 فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ،
 فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - "،

قَالَ: "فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتُضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟"، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: "فَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً" ((متفق عليه).

وقول الناظم رحمه الله (على النهر في الفردوس)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ

الْفِرْدَوْسِ﴾ [الكهف: ١٠٧]

وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَسَقَفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ)).

وقد تقدم أن الفردوس أعلى الجنة وأوسط الجنة وأن سقفها عرش الرحمن.

﴿تَمَّة﴾

وفي هذان البيتان إشارة إلى الإيمان بوجود الجنة والنار والأدلة على ذلك :

قال الله تعالى في الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى في النار: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

📖 قال ابن كثير في تفسيره رحمه الله :

وَقَدْ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَةِ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ النَّارَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ لِقَوْلِهِ: {أُعِدَّتْ} أَيُّ: أُرْصِدَتْ وَهَيِّتَتْ .

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ مِنْهَا: "تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ" .

وَمِنْهَا: "اسْتَأْذَنْتِ النَّارُ رَبَّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ

نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ" ، وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ سَمِعْنَا وَجِبَةً فَقُلْنَا

مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم : "هَذَا حَجَرٌ أُلْقِيَ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ

سَبْعِينَ سَنَةً الْآنَ وَصَلَ إِلَى قَعْرِهَا" وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ . اهـ

📖 قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في أصول السنة:

"وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم .

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهِنَّ لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالْقُرْآنِ ، وَأَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ،

وَلَا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ . اهـ

📖 وقال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ١٧).

قد اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ وَقَدْ

تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم بِذَلِكَ . اهـ

﴿ومما يكون في عرصات القيامة ويجب الإيمان به﴾

"الشفاعة"

قال الناظم رحمته:

(وإن رسول الله للخلق شافعٌ وقل في عذاب القبر حقٌ موضح)

الشرح :

في هذا البيت أشار الناظم رحمته أيضاً إلى أصل من أصول أهل السنة والجماعة مما يكون في عرصات يوم القيامة وهو الإيمان بالشفاعة، ونلخص الكلام عليها في مسائل:

❁ **مسألة : تعريف الشفاعة لغةً واصطلاحاً :**

الشفاعة لغة : قال الأصفهاني رحمته : الشفع ضم الشيء إلى مثله .

(راجع مفردات القرآن للأصفهاني).

الشفاعة اصطلاحاً : التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة

مثال جلب المنفعة : شفاعة النبي صلوات الله عليه وآله وسلم لأهل الجنة بدخولها .

مثال دفع المضرة : شفاعة النبي صلوات الله عليه وآله وسلم لمن دخل النار أن يخرج منها .

(راجع القول المفيد (١/ ٣٣٠) .

❁ **مسألة : أقسام الشفاعة :** تنقسم الشفاعة إلى قسمين:

شفاعة دنيوية - شفاعة أخروية .

❁ **الشفاعة الدنيوية** : أي التي تكون عند الخلق ، ويشترط فيها أن تطلب في أمر يشرع الشفاعة فيه من حي ، حاضر ، فيما يقدر عليه .

الشفاعة الدنيوية تنقسم إلى قسمين : **حسنة** و **سيئة** :

✍ قال شيخ الإسلام **رحمته** في مجموع الفتاوى (٦٥ / ٧) :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾

شَفَاعَةُ سَيِّئَةٍ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴿

❁ **الشَّفَاعَةُ الْحَسَنَةُ** : هي إِعَانَةٌ عَلَى خَيْرٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ؛

❁ **وَالشَّفَاعَةُ السَّيِّئَةُ** : إِعَانَتُهُ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَالشَّفَاعَةِ الَّتِي فِيهَا

ظَلُمَ الْإِنْسَانُ أَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ . **اهـ**

❁ **شفاعة أخروية** : هي على نوعين :

١- خاصة بالنبي **صلوات الله وسلامه** ، ٢- وعامة يشترك فيها الأنبياء والملائكة والشهداء .

❁ **الشفاعة الخاصة بالنبي **صلوات الله وسلامه** على أنواع**

١- **الشفاعة في عمه أبي طالب بتخفيف العذاب عنه** .

لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رضي الله عنه** ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ **صلوات الله وسلامه** ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ ،

فَقَالَ : «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ

كَعْبِيهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ» . **متفق عليه** .

٢- الشفاعة العظمى :

ودليها : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَوْمًا بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ : " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ :

❶ **اٰتُوا اٰدَمَ ، فَيَاْتُونَ اٰدَمَ** صلوات الله وسلامته عليه ، فَيَقُولُونَ : يَا اٰدَمُ ، اَنْتَ اَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوْحِهِ ، وَاَمَرَ الْمَلٰٓئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اَشْفَعْ لَنَا اِلَى رَبِّكَ ، اَلَا تَرَى اِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ اَلَا تَرَى اِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟

فَيَقُولُ اٰدَمُ : " اِنَّ رَبِّيْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ " ، وَاِنَّهُ نَهَانِيْ عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِيْ نَفْسِيْ ، اَذْهَبُوا اِلَى غَيْرِيْ ،

❷ **فَيَاْتُونَ نُوحًا** صلوات الله وسلامته عليه ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، اَنْتَ اَوَّلُ الرُّسُلِ اِلَى الْاَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اَشْفَعْ لَنَا اِلَى رَبِّكَ ، اَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟

فَيَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ"، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي،
 ﴿١٦٧﴾ **اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟
فَيَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ"، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،

﴿١٦٨﴾ **فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ"، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي،
 ﴿١٦٩﴾ **اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحُ مِنْهُ، فَاشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟

فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ"، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،

﴿ اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ^{صلى الله عليه وآله} ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟

فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي،


﴿ ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، "ارْزُقْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، أَشْفَعُ تُشَفِّعَ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّي أُمِّي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ" (متفق عليه).

٣- الشفاعة في أن يدخل أناس من أمته الجنة بغير حساب :

لحديث: ابن عباس ^{رضي الله عنهما} ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ^{صلى الله عليه وآله} : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَنْظُرِي إِلَى الْأَفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، "وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ"، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُوبُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ". (متفق عليه).


٤- شفاعته في فتح باب الجنة :

لحديث أنس بن مالك رضي عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: " آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمَرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " رواه مسلم .

الشفاعة العامة للملائكة والنبيين والشهداء وهي على أنواع 

١- الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها :

ما جاء في صحيح مسلم : من حديث أبي سعيد رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: **فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:** (شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ)

 و لحديث أبا بكر رضي عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: (يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ بِهِمْ جَنَبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادَعُ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ "، قَالَ: " فَيُنْجِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ "، قَالَ: (ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُونَ) رواه أحمد، وصححه شيخنا الوادعي رحمته ،

قال العلامة الوادعي رحمته في كتاب الشفاعة :

الأحاديث الدالة على خروج الموحدين من النار متواترة. اهـ

٢- الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها :

لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ»، رواه مسلم .

هذه شفاعة قبل أن يدخل النار فيشفعهم الله في ذلك. اهـ

٣- الشفاعة في رفع درجات المؤمنين :

لحديث : أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». رواه مسلم .

قال صاحب فتح المجيد رحمته : هذه الشفاعة لم ينزع فيها أحد. اهـ

(راجع فتح المجيد باب الشفاعة ص : (١٨٧))

❁ مسألة: شروط الشفاعة:

الشفاعة الأخروية التي تكون عند الله جل وعلا لها شروط :

أ- **رضى الله عن المشفوع له**: قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾

ب- **رضى الله عن الشافع**: قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم : ٢٦].

ج- **الإذن للشافع**: قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾

❁ مسألة: الأسباب التي يستحق العبد بها الشفاعة:

١- **السبب الأعظم للشفاعة هو الإسلام والتوحيد والموت عليه**.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُّسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» متفق عليه .

٢- **نصرة هذا الدين بأي نوع من أنواع النصرة:**

فقد جاء عن العباس رضي الله عنه، أنه قال : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَجَدْتُهُ فِي غَمْرَاتٍ مِنَ النَّارِ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحَضَاحٍ». متفق عليه .

٣- الإخلاص : لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ " رواه البخاري.

٤- ترديد ما يقوله المؤذن ثم سؤال الوسيلة لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم :

لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). متفق عليه

٥- كثرة السجود :

عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم ، رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: " أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ " قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَاجَتِي قَالَ: " وَمَا حَاجَتُكَ؟ " قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: " وَمَنْ ذَلِكَ عَلَى هَذَا؟ " قَالَ: رَبِّي قَالَ: " إِمَّا لَا، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)) رواه أحمد وصححه شيخنا الوداعي رحمته .

٦- سكنى المدينة والموت بها:

لحديث : أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه لَيْلِي الْحَرَّةَ، فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلَا وَائِهَا، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ لَا آمُرُكَ بِذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَا وَائِهَا، فَيَمُوتَ، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا - أَوْ شَهِيدًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا» رواه مسلم.

❁ مسألة: موانع الشفاعة :

الشرك بالله جل وعلا: قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

❁ قال الشيخ العثيمين في شرح العقيدة الواسطية (٢ / ١٧٦):

أبو طالب أذن الله لرسوله - صلوات الله وسلامته - أن يشفع فيه، مع أنه كافر،

فيكون هذا مخصوصاً من قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ❁

ولكنها شفاعاة لم تخرجه من النار، بل بتخفيف العذاب من النار، وليس

هذا من أجل شخصية أبي طالب، لكن من أجل ما حصل من دفاعه عن

النبي صلوات الله وسلامته وعن أصحابه.

❁ مسألة: افتراق الناس في الشفاعة؟:

✍ قال شيخ الإسلام رحمته الله: الناس في ذلك ثلاث فرق طرفان ووسط:

أ- المشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب ومبتدعة هذه الأمة أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن .

ب- الخوارج والمعتزلة وغيرهم ممن أنكروا شفاعة نبينا صلوات الله وسلامته عليه في أهل الكبائر من أمته ، بل أنكروا طائفة من أهل البدع انتفاع الإنسان بشفاعة غيره **ج-** سلف الأمة وأئمتها أثبتوا ما جاءت به السنة عنه صلوات الله وسلامته عليه في شفاعته لأهل الكبائر وغيره ذلك من أنواع شفاعاته وشفاعة غيره. **هـ-**

(راجع اقتضاء الصراط (ص: ٤٤٣)).

❁ حكم من أنكر شفاعة النبي صلوات الله وسلامته عليه:

جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ» أخرجه الآجري في الشريعة وسنده صحيح .

﴿الأصل العاشر﴾

﴿ عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة ﴾

"والتحذير من مذهب الخوارج والمرجئة"

(ولا تكفرون أهل الصلاة وإن عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفح)

(ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح)

(ولا تكن مرجئاً لعباً بدينه ألا إنها المرجي بالدين يمزح)

الشرح :

هذه الآيات تشتمل على بيان حكم مرتكب الكبيرة، وهي أول المسائل التي نشب فيها الخلاف بين فرق الأمة. فنشأ مذهب الخوارج والمعتزلة والمرجئة، والناظم رحمته في هذه الآيات بين أولاً قول أهل السنة وهو القول الحق، ثم ذكر قول الخوارج والمرجئة محذراً منه.

وقول الناظم رحمته : (ولا تكفرون أهل الصلاة)

(ولا تكفرون) لا: ناهية. والمعنى: لا تعتقد كفر أهل الصلاة وإن عصوا كما

في حديث: أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ» رواه البخاري.

(أهل الصلاة): إشارة إلى كفر تارك الصلاة وأن من لا يصلي فهو كافر على الصحيح وليس بمسلم، والأدلة على كفر تارك الصلاة في الكتاب والسنة كثيرة جداً منها :

قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١١) . وقال تعالى مخبراً عن أصحاب الجحيم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾ (المدثر: ٤٣، ٤٢) .
﴿ومن السنة:﴾

ما جاء في صحيح مسلم : عن جابرٍ رضي الله عنه ، يقول: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «يَبْنِ الرَّجُلُ وَيَبْنِ الشُّرْكَ وَالْكَفْرُ تَرْكَ الصَّلَاةِ».

﴿وعن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((
 العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر)). أخرجه أحمد
 والترمذي وغيره . وصححه العلامة الألباني والوادعي رحمة الله عليهم .
﴿وعن عبد الله بن شقيق العقيلي - وهو تابعي - أنه قال: (كان أصحاب

محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة). أخرجه
 الترمذي ورجاله ثقات .

(وإن عصوا): سواء ارتكبوا كبائر أو صغائر مادامت لا تصل إلى حد الشرك أو الكفر الأكبر فلا يجوز تكفيرهم بذلك.

❁ **ومن الأدلة على ذلك :**

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ **(التحريم: ٨)** والخطاب للمطيع والعاصي وناداهم جميعاً باسم الإيمان، وفي هذا دليل على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر.

وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ **(الحجرات: ٩)** والاقتيال من كبائر الذنوب. ومع ذلك سماهم مؤمنين فدل ذلك على أن إرتكاب الكبائر لا يخرج من الملة.

(فكلهم يعصي)

يشير الناظم رحمته إلى أن الناس يعصون الله ولا يسلم أحد من الوقوع في

الأخطاء: ويدل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ، يَقُولُ : «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ هُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا هُمْ» **وفي رواية :** «لَوْ لَا أَنَّكُمْ تَذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ هُمْ»

(وذو العرش) والعرش في اللغة: "هو سرير الملك" والعرش مخلوق من

مخلوقات الله وهذه الإضافة تقتضي التشريف والتكريم. هو أكبر المخلوقات، وهو سقف الجنة وأعلى المخلوقات .

﴿العرش وصفه الله بصفات عظيمة قال تعالى :

﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]

﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ { [المؤمنون: ١١٦]

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]

(يصفح) أي صاحب العرش يعفوا ويغفر الذنوب .

كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣) .

﴿وجاء من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يقول: قال الله

تعالى: ((يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك

ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا

تُشركُ بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)). **رواه الترمذي.**

وهذا فيه دلالة على عظيم عفو الله، وجميل صفحه، وسعة مغفرته، وكمال

رحمته، وأنه سبحانه لا يتعاضمه ذنبٌ أن يغفره، فمن تاب تاب الله عليه،

التحذير من عقيدة الخوارج والمرجئة

قول الناظم رحمه الله :

(ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح)

الشرح:

فالناظم يحذر من رأي الخوارج، ومن رأيهم في مرتكب الكبيرة خصوصاً.

(ولا تعتقد رأي الخوارج)

مسألة : من هم الخوارج ومن مؤسسهم؟

قال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرح الواسطية (١ / ٢٩)

وأول بدعة حدث في هذه الأمة هي بدعة الخوارج، لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ حين قسم ذهبية جاءت فقسمها بين الناس، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يَقْسِمُ غَنِيمَةً بِالْجُعْرَانَةِ، إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: اْعْدِلْ، فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ» رواه البخاري.

! فكان هذا أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم.

وزعيمهم: "هو ذو الخويصرة من بني تميم"

اسمه: حرقوص بن زهير رأس الخوارج قتل مع من قتل منهم يوم النهروان.

قول الناظم رحمه الله : (مقال لمن يهواه يردى ويفضح)

(مقال لمن يهواه) : يعني لمن يحب هذا المذهب ويتبعه وهذا تعبير دقيق؛ لأن هذه الفرق والمذاهب في حقيقة أمرها مجرد هوى يتبعونه ويتركون الكتاب والسنة .

(يردى ويفضح) : فمآل من يتبع هوى الخوارج فإنه يهلك ويفضح في الدنيا والآخرة. لانه مذهب خطير فيه تكفير المسلمين وقد حذر النبي ﷺ من تكفير المسلم وجعل عاقبة هذا الأمر أن يحكم عليه بالكفر لحديث : **أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا » ، **رواه البخاري .**

قول الناظم رحمه الله :

(ولا تكن مرجئاً لعوباً بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمزح)

في هذا البيت انتقل الناظم رحمه الله إلى مذهب المرجئة وهو مذهب مخالف للكتاب والسنة، وهو مقابل لمذهب الخوارج .

(ولا تكن مرجئاً)

وَسُمُّوا بِذَلِكَ : نِسْبَةً إِلَى الْإِزْجَاءِ؛ أَيِ التَّأْخِيرِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَّرُوا الْأَعْمَالَ عَنِ الْإِيمَانِ.

ومذهب المرجئة: "قَالُوا لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ". وَزَعَمُوا أَنَّ الْإِيمَانَ مَجْرَدُ التَّصَدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ، فَعِنْدَهُم الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَأَنْ مَرْتَكِبَ الْكَبِيرَةَ كَامِلَ الْإِيمَانِ غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلْوَعِيدِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِرْجَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى كُفْرٌ يُخْرِجُ صَاحِبَهُ عَنِ الْمِلَّةِ. **اهـ**

(راجع شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٨٨))

قول الناظم رحمه الله: (ألا إثم المرجي بالدين يهزج)

فالمرجي اتخذ الدين لهواً ولعب جعل إيمان الفاسق مماثل لإيمان النبي صلوات الله عليه وآله وهذا قول في غاية الخبث والفساد، فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم ولوترك الصلوات، ومنع الزكاة، وترك الصيام، والحج، وغير ذلك من الطاعات وفعل الفواحش والمنكرات، ولا يرتاب عاقل أن هذا لعب بالدين، وأي عبث أفضع وأشد من هذا العبث.

❁ مسألة: أقسام الناس في مرتكب الكبيرة:

[١- الخَوَارِجُ]:

مَذْهَبُهُمْ: مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ أَنَّهُ كَافِرٌ فِي الدُّنْيَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمَخْلُودِينَ فِي النَّارِ أَبَدَ الْأَبَادِ).

[٢- الْمُعْتَزَلَةُ:]

مَذْهَبِهِمْ: أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْكُفْرِ؛ "فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمُنْزِلَتَيْنِ"، وَهَذَا أَحَدُ الْأُصُولِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مَذْهَبُ الْإِعْتَزَالِ. وَاتَّفَقَ الْفَرِيقَانِ أَيْضًا عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا فَهُوَ مَخْلَدٌ فِي النَّارِ.

[٣- الْمَرْجُئَةُ:]

مَذْهَبِهِمْ: مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنٌ كَامِلٌ الْإِيمَانِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ دُخُولَ النَّارِ. وَأَنَّهُ لَا يُضَرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ. كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ.

[٤- أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:]

وَسَطُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَذْهَبَيْنِ؛ فَمُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، قَدْ نَقَصَ مِنْ إِيْمَانِهِ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ، أَوْ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاسِقٌ، فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ الْإِيمَانَ أَصْلًا؛ كَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَلَا يَقُولُونَ بِأَنَّهُ كَامِلُ الْإِيمَانِ؛ كَالْمَرْجُئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

حُكْمُهُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَهُمْ: أَنَّهُ قَدْ يَغْفُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ابْتِدَاءً، أَوْ يَعَذِّبُهُ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَهَذَا الْحُكْمُ أَيْضًا وَسَطُ بَيْنَ مَنْ يَقُولُ بِخُلُودِهِ فِي النَّارِ، وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ عِقَابًا. **اهـ** (راجع العقيدة الواسطية (ص: ٢٣٥).

﴿الأصل الحادي عشر﴾

﴿من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد﴾

"يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان"

﴿وقل: إنما الإيمان: قول ونية﴾ وفعلٌ على قول النبي مصرحٌ ﴿

﴿وينقص طوراً بالمعاصي وتارة﴾ بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح ﴿

الشرح :

في هذه الآيات عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وزيادته ونقصانه.

قال الناظم رحمه الله: (وقل: إنما الإيمان: قول ونية وفعل)

الإيمان لغة: اشتهر عند كثير من أهل العلم أن الإيمان لغة: (التصديق).

وقد رد شيخ الإسلام رحمه الله هذا التعريف وأنه قول المرجئة وأن الصحيح أن

الإيمان لغة: (الإقرار)

﴿قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (٦٣٨/٧): معلوم أن الإيمان

هو الإقرار لا مجرد التصديق. اهـ

والإيمان شرعاً: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وهذا

التعريف أجمع عليه السلف.

﴿قال شيخ الإسلام رحمه الله: ولهذا كان القول: إن الإيمان قول وعمل، عند

أهل السنة من شعائر السنة، و حكى غير واحد الإجماع على ذلك. اهـ

وقول الناظم رحمه الله: (على قول النبي مصرح)

يشير الناظم بأن تعريف الإيمان جاء مصرح به في قول النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، ومن الأحاديث الجامعة لهذه الأمور الثلاثة حديث؛
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» رواه مسلم.
 (قول لا إله إلا الله): "قول اللسان".

(وإمطة الأذى عن الطريق): "عمل الجوارح".

(والحياء): "عمل القلب" .. اهـ

(راجع فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص: ١١٩).

وقول الناظم رحمه الله: (وينقص طورا بالمعاصي وتارة بطاعته)

يشير الناظم إلى أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

﴿الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه:﴾

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]

و الدليل من السنة على نقصه :

ما جاء في صحيح البخاري : عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ : «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»

❦ وفي رواية : «مِنْ إِيْمَانٍ» مَكَانَ «مِنْ خَيْرٍ» . "وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ...."

• إجماع أهل السنة على أن الإيمان يزيد وينقص :

❦ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رحمته الله : سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ ، وَمَا أَدْرَكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَا : "أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذَهَبِهِمْ : الْإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ " . اهـ

(راجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١ / ١٩٨) .

(وفي الوزن يرجع) : يشير الناظم أن هناك أسباب تزيد الإيمان وتنقصه، فإذا باشر الأسباب التي تقوي الإيمان وتزيد في الإيمان رجع هذا الإيمان، فيجب على العبد معرفة هذه الأسباب ومنها :

من أسباب زيادة الإيمان: ﴿١﴾

- ١- معرفة أسماء الله وصفاته فإن العبد كلما ازداد معرفة بها وبمقتضياتها، وآثارها ازداد إيماناً بربه وحباً له وتعظيماً.
- ٢- النظر في آيات الله الكونية والشرعية،
- ٣- فعل الطاعة، فإن الإيمان يزداد به بحسب حسن العمل وجنسه وكثرته،
- ٤- ترك المعصية خوفاً من الله عز وجل وكلما قوي الداعي إلى فعل المعصية كانت زيادة الإيمان بتركها أعظم.

من أسباب نقص الإيمان: ﴿٢﴾

- ١- الجهل بالله تعالى وأسمائه وصفاته.
 - ٢- الغفلة والإعراض عن النظر في آيات الله وأحكامه الكونية والشرعية.
 - ٣- ترك الطاعة فإن الإيمان ينقص به والنقص به على حسب تأكيد الطاعة .
 - ٤- فعل المعصية فينقص الإيمان بحسب جنسها، وقدرها، والتهاون بها .
- فأما جنسها وقدرها فإن نقص الإيمان بالكبائر أعظم من نقصه بالصغائر، ونقص الإيمان بقتل النفس المحرمة أعظم من نقصه بأخذ مال محترم، ونقصه بمعصيتين أكثر من نقصه بمعصية واحدة وهكذا.
- والله أعلم. (راجع شرح السفارينية (ص: ٤٠٣- فما بعدها)،

• مسألة: المخالفون لأهل السنة والجماعة في الإيمان؟:

١- الجهمية: "يقولون الإيمان هو المعرفة".

🔴 قال شيخ الإسلام رحمته: هَذَا الْقَوْلُ مَعَ أَنَّهُ أَفْسَدُ قَوْلٍ قِيلَ فِي "الْإِيمَانِ" فَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ "أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُرْجِيَّةِ". وَقَدْ كَفَرَ السَّلَفُ - كَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ - مَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ. اهـ

(راجع مجموع الفتاوى (١٨٩ / ٧))

وكان من أفسد الأقوال وأقبحها لأنه يلزم منه إيمان كل من عرف الله كإبليس واليهود والنصارى وفرعون وغيرهم.

٢- الكرامية: "يقولون الإيمان مجرد القول".

🔴 قال شيخ الإسلام رحمته: وَالْكَرَامِيَّةُ قَوْلُهُمْ فِي الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُنْكَرٌ لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ حَيْثُ جَعَلُوا الْإِيمَانَ قَوْلَ اللِّسَانِ وَإِنْ كَانَ مَعَ عَدَمِ تَصَدِيقِ الْقَلْبِ فَيَجْعَلُونَ الْمُنَافِقَ مُؤْمِنًا؛ لَكِنَّهُ يُخْلَدُ فِي النَّارِ فَخَالَفُوا الْجَمَاعَةَ فِي الْإِسْمِ دُونَ الْحُكْمِ. اهـ

(راجع مجموع الفتاوى (١٠٣ / ٣)).

٣- الأشاعرة والمرجئة: "يقولون الإيمان مجرد التصديق بالقلب".

فأخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان وأنه لا يزيد ولا ينقص.

قال الفوزان حفظه الله :

وعلى قول الأشاعرة: إنه التصديق بالقلب، يكون أبو لهب وأبو طالب وأبو جهل وسائر المشركين يكونون مؤمنين؛ لأنهم موقنون بقلوبهم ومصدقون، يصدقون النبي ﷺ في قلوبهم، ولكن منعهم الكبر والحسد من اتباعه ﷺ. (راجع شرحه على الطحاوية).

٤- **مرجئة الفقهاء: يقولون أن الإيمان قول واعتقاد لا يزيد ولا ينقص**

، فأخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن. وهم ابن كلاب، وحماد بن أبي سليمان، وتلميذه أبو حنيفة، وهو المشهور عن الأحناف.

قال شيخ الإسلام رحمته: " السَّلَفَ وَالْأَئِمَّةَ " اَشْتَدَّ اِنْكَارُهُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَبَدَّيْعُهُمْ وَتَغْلِيظُ الْقَوْلِ فِيهِمْ؛ وَلَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا مِنْهُمْ نَطَقَ بِتَكْفِيرِهِمْ؛ بَلْ هُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُكْفَرُونَ فِي ذَلِكَ؛ وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ: عَلَى عَدَمِ تَكْفِيرِ هَؤُلَاءِ الْمُرْجِيَّةِ. اهـ. (راجع مجموع الفتاوى (٧ / ٥٠٧)).

٥- **قول الخوارج والمعتزلة:** أنه قول وعمل واعتقاد لا يزيد ولا ينقص. وأن مرتكب الكبيرة كافر. اهـ.

(راجع أقوال الطوائف في الإيمان في كتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام رحمته).

﴿الأصل الثاني عشر﴾

﴿عقيدة أهل السنة والجماعة في التحذير من الآراء الفاسدة والتقليد﴾

قول الناظم رحمته:

(ودع عنك آراء الرجال وقولهم **فقول رسول الله أزكى وأشرح**)

الشرح :

في هذا البيت يحذر الناظم رحمته من الأخذ بآراء الرجال، والإعتماد على أقوالهم وترك قول رسول الله ﷺ، الذي أمرنا بالعمل به .

(ودع عنك آراء الرجال)

أي: اترك، واحذر، واجتنب. أن تبني دينك وعقيدتك على الآراء المتكلفة والأقوال المحدثه بل ابنها على الكتاب والسنة ففيهما السلامة والعصمة،

● ومن الأدلة على وجوب الأخذ بكلام الله ورسوله ﷺ وتحريم

الأعراض عنها كثيرة منها :

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

[النور: ٥٤]

قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

﴿وما جاء في صحيح مسلم : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ إِلَيْهَا » قَالَ : فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ : " أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ "

وفي رواية عند الإمام أحمد : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ " ، فَقَالَ ابْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ ، يَتَّخِذْنَهُ دَغْلًا لِحَوَائِجِهِنَّ فَقَالَ : " فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ ، أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَقُولُ : لَا نَدْعُهُنَّ ؟ ! وإسناده صحيح .

﴿عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ اللَّهُ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ » متفق عليه .

﴿وقال علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : (لو كان الدين يأخذ بالرأي لكان مسح باطن الخف أولى من مسح ظاهره) . أخرجه أبو داود ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

❦ **قال الأوزاعي رحمه الله:** (عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخَرُفُوا لَكَ بِالْقَوْلِ) اهـ "سنده صحيح" أخرجه الآجري في الشريعة (١ / ٤٤٥).

❦ **قال ابن القيم رحمه الله في النونية:**

والله ما خوفي الذنوب وإنها
لكن خوفي أن يزيغ القلب عن
ورضاً بآراء الرجال وحرصها
لعل سبيل العفو والغفران
تحكيم هذا الوحي والقرآن
لا كان ذاك بمنة الرحمن

❦ **فقول الناظم رحمه الله:** (فقول رسول الله أذكرى وأشرح)

(أذكرى) أي قول رسول ﷺ أظهر وأنقى وأخلص، وفي بعض النسخ (أولى) أي: بالأخذ والتقديم.

(وأشرح) أي للصدر وللفؤاد والقلب وأدعى للطمأنينة. والناس يوم

القيامة لا يسألون عن آراء الرجال وأقوالهم بل يسألون عن قول الرسل كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٦٥).

❦ **قال الإمام مالك رحمه الله:** (كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك إلا صاحب

هذا القبر، رحمه الله). "سنده صحيح" (راجع موطأ مالك (١ / ٢٥١)

وكلام الأئمة في هذا المعنى كثير.

﴿الأصل الثالث عشر﴾

﴿من أصول أهل السنة والجماعة إجلال أهل الحديث والسنة﴾

"والتحذير من الطعن والقدح فيهم"

قول الناظم رحمته:

(ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح)

الشرح :

حذر الناظم رحمته في هذا البيت من طريقة أهل اللهو والباطل الذين يطعنون في الأئمة والعلماء وأهل الحق .

(ولا تك من قوم تلهوا بدينهم...) (إلخ)

أي احذر أن تكون يا صاحب السنة من قوم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً. وهذا شامل لأهل البدع وأهل الفسق والفجور؛ وقد أمر الله بالبعد والأعراض عن أهل الأهواء كما قال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]

قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

[الأنعام: ٧٠]

﴿ كان محمد بن سيرين رحمه الله: " يرى أن أسرع الناس ردة هم أهل الأهواء، وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير.

قول الناظم رحمه الله: (فتطعن في أهل الحديث وتقدح)

أشار الناظم إلى علامة من علامات أهل البدع وهي الطعن والوقعية في أهل الخير والفضل والقدر فيهم وهم أهل الحديث المتمسكين بالسنة . وقد كان السلف يرون الطعن فيهم من علامات أهل الضلال والبدع بل يعتبرون الرجل مبتدعاً بمجرد طعنه في أهل السنة .

❁ وقد جاء عن السلف رحمهم الله التحذير الشديد من أهل الأهواء فمن تلك التحذيرات:

﴿ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمه الله: " علامة أهل البدع الوقعية في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية". (راجع ذم الكلام (٢٧٥)

﴿ قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة". (راجع سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٠).

﴿ قال الإمام الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف وأصحاب الحديث :

[وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة].

﴿ قال ابن أبي حاتم رحمه الله في كتاب الجرح والتعديل (٢٥٦):

سمعت أبا جعفر محمد بن هارون المخرمي المعروف بالفلاس يقول: "إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال".

﴿ قال قتيبة بن سعيد رحمه الله في أصول الاعتقاد (١ / ٧٤ / ٥٩):

"قال إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه - وذكر قوما آخرين - فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع".

﴿ قال السفاريني رحمه الله :

ولسنا بصدد ذكر مناقب أهل الحديث فإن مناقبهم شهيرة، ومآثرهم كثيرة، وفضائلهم غزيرة، فمن انتقصهم فهو خسيس ناقص، ومن بغضهم فهو من حزب إبليس ناكص.

(راجع لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية (٢ / ٣٥٥).

﴿ خاتمة المنظومة ﴾

قول الناظم رحمه الله:

(إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبیت وتصبحُ)

الشرح :

لما أنهى الناظم منظومته وقد جمع فيها أهم أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ختم بهذا البيت؛ ليؤكد فيه على أهمية هذا المعتقد، وأهمية المحافظة عليه.

(إذا ما اعتقدت الدهر) إذا كنت يا صاحبي على هذه العقيدة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن أهلها المتمسكين بها، المحافظين عليها فأنت على خير ما بقيت على هذا المعتقد.

(اعتقدت): الإعتقاد لغة : مأخوذ من العقد، وهو الربط؛

شرعا: حُكْمُ الذَّهْنِ الْجَازِمُ، فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِلْوَاقِعِ فَهُوَ صَحِيحٌ، وَإِلَّا فَهُوَ فَاسِدٌ. اهـ (راجع لوامع الأنوار البهية (١/ ٦٠)

(الدهر) أي لا تنفع العبد هذه العقيدة الصحيحة إلا إذا بقى عليها طوال حياته حتى يتوفاه الله . كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)،

(يا صاح) مرخم صاحب، أي: يا صاحبي، وهذا من لطف الناظم رحمته

وحسن تودده وكريم نصحه .

(هذه) الإشارة هنا إلى الأصول العظيمة المذكورة في هذه المنظومة، وهي

أصول جليلة مبنية على الكتاب والسنة، وهذه الأصول ذكرت في جميع كتب العقيدة، كالواسطية، أو الطحاوية، أو أصول السنة لإمام أحمد، أو عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، أو لامية شيخ الإسلام أو الشريعة، أو الإبانة، أو معارج القبول وغيرها من كتب العقيدة :

وهذه الأصول التي ذكرت كما يلي:

- ١- **الأصل الأول:** التَّمَسُّكُ بالكتاب والسنة والتحذير من البدعة وأهلها.
- ٢- **الأصل الثاني:** القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فقد كفر.
- ٣- **الأصل الثالث:** الإِيْمَانُ بِرُؤْيَا الله في الدار الآخرة.
- ٤- **الأصل الرابع:** نفي صفات السلب والنقص عن الله جل وعلا.
- ٥- **الأصل الخامس:** الإِيْمَانُ بِإِثْبَات الصفات الخيرية ومنها صفة اليد الله تعالى.
- ٦- **الأصل السادس:** إِثْبَات صفة النزول لله تعالى في الثلث الآخر من الليل.
- ٧- **الأصل السابع:** عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم.
- ٨- **الأصل الثامن:** عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر.

٩- الأصل التاسع: عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر.

١٠- الأصل العاشر: عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة.

١١- الأصل الحادي عشر: عقيدة أهل السنة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد

١١- الأصل الثاني عشر: عقيدة أهل السنة في التحذير من الآراء والتقليد

١١- الأصل الحادي عشر: عقيدة أهل السنة في إجلال أهل الحديث والسنة

والتحذير من الطعن والقدح فيهم.

وقول الناظم رحمه الله: (فانت على خير تبیت وتصبح)

أي ما دمت على هذه الأصول مقيماً، وبها متمسكاً فصباحك ومساؤك

ونومك واستيقاظك كله في خير وعلى خير. وفي هذا إشارة إلى أن المعتقد

الصحيح يورث السلامة والخير في كل حال، وقد بشر بذلك خير البشر

كما جاء في الصحيحين: عن معاوية رضي الله عنه، خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ

تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ

اللَّهِ» وبهذا أنهى رحمه الله هذه المنظومة، وهي على وجازتها حوت أصول

المعتقد، وأسس الإيمان، وما لم يذكر فيها يدل عليه ما ذكر، والله أعلم،

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

الخاتمة

وقد آن أن أثني عنان القلم، وأستغفر الله مما زلّت به القدم، ووقع لي في هذا المقتطفات من الزلل ملتمسًا ممن وقف عليه من الفضلاء أن يسدّ بسداد فضله ما عثر عليه من الخلل، فالمتصدي للتأليف، ولو بلغ السها في النهي إذا صنف فقد استهدف، ومن أنصف أسعف، والله درّ بعض الأكياس حيث قال: **(من صنف فقد وضع عقله في طبق وعرضه على الناس)**،

لا سيما من كان مثلي قليل البضاعة في كل علم وصناعة، فإن تصفح الناظر فيه الغلط فليصفح ولا يكن من أناس بالأغاليط يفرح وليصلح ما يجده من خطأ، فإن الله تعالى ذم رهطًا قال فيهم: **{الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}**. سائلة من الله أن يجعل هذا الشرح وسيلة إلى رضاه والجنة، ويحول بيننا وبين النار ويرزقنا الإخلاص والقبول. (١)

وقد فرغت من جمعه وكتابته :

﴿ في ليلة الأحد ٢٥ من جماد الآخر لعام ١٤٤٢ هـ الساعة الثامنة ليلاً ﴾.

والله الحمد والمنة وأصلي وأسلم على خير البشر صلوات الله وسلامه عليه

وعلى كل من سار بهديه واهتدى إلى يوم الدين. ﴿ **صلى الله عليه وآله وسلم** ﴾

١) استفدت هذه الخاتمة من خاتمة شرح العلامة القسطلاني على صحيح البخاري المسمى "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" (١٠ / ٤٨٨).

الفهرس

- مقدمة الشيخ أبو عامر..... ﴿٢﴾
- مقدمة المؤلف..... ﴿٣﴾
- ترجمة الناظم..... ﴿٦﴾
- متن الحائية..... ﴿٨﴾
- الأصل الأول: التَّمَسُّكُ بالكتاب والسنة..... ﴿١٠﴾**
- الأصل الثاني: القرآن كلام الله ليس بمخلوق..... ﴿٢١﴾**
- الأصل الثالث: الإِيْمَانُ بِرُؤْيَا الله في الدار الآخرة..... ﴿٣٣﴾**
- الأصل الرابع: نفي صفات السلب والنقص..... ﴿٥١﴾**
- الأصل الخامس: إثبات صفة اليد لله ﷻ..... ﴿٥٧﴾**
- الأصل السادس: إثبات صفة النزول لله ﷻ..... ﴿٦٥﴾**
- الأصل السابع: عقيدة أهل السنة في الصحابة..... ﴿٧٤﴾**
- الأصل الثامن: عقيدة أهل السنة في القدر..... ﴿٩٩﴾**
- الأصل التاسع: عقيدة أهل السنة في الإيمان باليوم الآخر..... ﴿١١٠﴾**
- الأصل العاشر: عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة..... ﴿١٧٥﴾**

